العـــدد السادس

لواء الإسلام

أول صفر ١٣٦٧هـ — ١٤ ديسمبر ١٩٤٧م

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بسم الله الرحمن الرحيم

١٤/١٢/٤٧

صاحب الامتياز
أحمد حمزه

العدد السادس

أول صفر ١٣٦٧ هـ

١٤ ديسمبر ١٩٤٧

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

(١) سورة الفاتحة
مكية وآياتها سبع

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ
ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝ ٱلرَّحْمَٰنِ
ٱلرَّحِيمِ ۝ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ۝
إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝
ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝
صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ
ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝

نزلت بعد المدثر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فلسطين الشهيدة

انتهت اجتماعات دورة هيئة الأمم المتحدة فى ٢٩ نوفمبر سنة ١٩٤٧ بموافقتها على مشروع تقسيم فلسطين ، وهو ثمرة بحث اللجنة التى ألفتها هيئة الأمم المتحدة فى مايو سنة ١٩٤٧ .

ولقد أوصت أغلبية تلك اللجنة بتقسيم فلسطين إلى دولتين منفصلتين : عربية ويهودية ، مع جعل القدس وما يحيط بها من مدن وقرى منطقة ذات حكم ذاتى تديرها هيئة الأمم المتحدة مباشرة .

وتشمل المناطق العربية الثلاث التى تكون الدولة العربية : مقاطعة الجليل الغربية ، والسهل الساحلى من أسدود حتى الحدود المصرية ، وسماريا، ولا تتصل المناطق بعضها ببعض . أما المناطق اليهودية الثلاث فتضم الجليل الشرقية ، ومعظم السهل الساحلى بما فيه ميناءا حيفا ويافا ، وكافة منطقة النقب الجنوبية .

قضى الأمر وتكشف الظلم الصارخ ، والجشع البشع ، عن تقسيم فلسطين إلى دولتين منفصلتين : عربية ، ويهودية .

نزعة من الظلم ألفها الشرق من الغرب ، وروح من الطغيان تعودها من الأصدقاء الألداء ، واعتداء على الحقوق الطبيعية طالما ارتكبه الأعداء الأصدقاء .

ففلسطين ابتلاء للشرق فى رجولته ، ومحنة للعروبة فى إيمانها بكرامتها ، ويوم الفصل للوحدة العربية فى عزتها وسيادتها .

فليس الوقت وقت كلام وخطب، ولا وقت هتاف وصخب؛ وإنما هو وقت التضحية بالأنفس والأموال يحدوها الإيمان بالحق، والجود بالدماء والأرواح يذكيها

وتجاور الدولة اليهودية دول الجامعة العربية كافة عدا اليمن والعراق ، فتفصلهم بعضهم عن بعض، وتحول دون وحدتهم الجغرافية .

وتبلغ مساحة الدولة العربية المقترحة ٣٦ ٪ من مساحة فلسطين ، وعدد سكانها ستمائة وعشرون ألفاً من العرب ، وخمسة عشر ألفاً من اليهود . وتبلغ مساحة الدولة اليهودية المقترحة ٦٤ ٪ من مساحة البلاد ، وعدد سكانها خمسمائة وخمسون ألفاً من اليهود ، وخمسمائة ألف من العرب .

ويجب أن تسبق القسمة كما ذكرت اللجنة ، فترة انتقال مقدارها سنتان بإشراف هيئة الأمم المتحدة ، ويسمح بدخول مائة وخمسين ألف مهاجر يهودى (باعتبار ٦٢٥٠ مهاجراً شهرياً وهو المعدل الحالى) وإلغاء كافة القيود الحالية المفروضة على نقل ملكية الأراضى من العرب إلى اليهود،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وإن رئى مد فترة الانتقال أكثر من سنتين فيسمح لستين ألف مهاجر يهودى بدخول الدولة اليهودية كل سنة

ولم يدر فى خلد أحد قط أن تبلغ نزعة الظلم ، المقترنة بعقم التفكير ومجافاة المنطق ، مثلما بلغته فى هذا التقرير المشئوم . فالدولة اليهودية ستضم بمقتضاه ثلثى فلسطين وأعظم موانيها ، و٤٥٪ من سكانها العرب و٩١٪ من سكانها اليهود ، وكافة المنشئات الصناعية فيها ، ومنها مصانع عربية ومصانع أجنبية غير يهودية . ويبدو أثر التقسيم ونتائجه الرهيبة من تقصى النتائج العملية لتطبيق هذا المشروع .

فعلى الدولة اليهودية فتح باب الهجرة على مصراعيه محافظة على نسبة الأغلبية اليهودية ، فلا يخفى أن معدل تزايد العرب أعظم جداً من معدل تزايد اليهود ؛ فهل تمكن موارد فلسطين من استيعاب الهجرة والزيادة الطبيعية في عدد السكان ؟ وكيف يتأتى لدولة يهودية نصف عدد سكانها تقريباً من العرب أن تتحقق فيها الديمقراطيــة الحقة والتعاون الاقتصادى المثمر فى الوقت الذى سيكون فى أيدى النصف اليهودى الآخر النفوذ السياسى والاقتصادى ؟ اللهم إلا إذا أريد للعرب — كما يبدو منطقيا — الفناء السياسى

الترفع عن حياة الاستعباد والذل ، ونسيان النزعات الفردية فى سبيل الخلاص للأمة العربية ، والجهاد بضمائر ناصعة نقية ، للوصول إلى العزة القومية والكرامة الوطنية . فالأمر أمر فصل ، وما هو بالهزل .

فيأيها الشباب ! هذا ميدان الكفاح فادخلوه ، وفى يمينكم السيف ، وفى يساركم الإيمان بالحق ، وفى قلوبكم الاعتماد على ربكم ، ينصركم ويثبت أقدامكم .

ويأيها الشيوخ ! أمامكم مراقب القيادة فاعتلوها ، وصهوات الخيل فى المقدمة فامتطوها .

ويأيها الأغنياء ! هذه مواطن البذل للحياة الكريمة ، والتسابق فى سبيل الحرية الرهيبة .

وإلا فهناك التذبيح للأبناء ينتظرنا ، والهتك للأعراض يترصدنا ، والفتك بالآباء يدنو منا ، والطرد من الأوطان يتعقبنا ، والذل والاستعباد ينزل بنا .

فاللهم وفق القادة والأبطال لنصرك ، ووحد قلوبهم على الإيمان بعزتك وقهرك ! .

« إِنْ تَنْصُرُوا اللهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ، وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعْسًا لَهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ » .

والاستعباد الاقتصادى والثقافى وبالجملة زوال مقوماتهم كأمة !

ولو تقرر نقل السكان العرب إلى الدولة العربية ، فهل تستوعب مساحتها القليلة القاحلة ، السكان العرب جميعاً ، وليس فيها ما يرغبهم اقتصادياً فى الهجرة إليها ؟ فلم يبق والحالة هذه سوى نقلهم بالقوة وتعريضهم للحرمان والتشريد ، ثم الموت جوعا ! فهل يرضى العالم الذى حارب الطغيان النازى ، وأنشأ هيئة الأمم المتحدة لتحقيق السلام وإشاعة الاستقرار والعدالة فى ربوعه ، بنتائج ذلك التقسيم الرهيب ؟ !

لقد عاشت فلسطين آمنة مطمئنة أجيالا طوالا فى ظل العدالة الإسلامية ، وتمتع سكانها جميعاً على اختلاف أديانهم بثمرات التسامح العربى النبيل ، فعاشوا جنباً إلى جنب يعملون فى الزراعة والصناعة والتجارة فى توافق عجيب لم تؤثر فيه انقساماتهم إلى عدد كبير من الملل والنحل ، ولكن فلسطين ما لبثت أن اضطرب أمرها ، وشاعت الفوضى فى ربوعها ، منذ احتلال البريطانيين لها ، وفرض نظام الانتداب اللعين عليها .

وعجيب من السياسة البريطانية أن تعد العرب بالاستقلال وبالسيادة القومية ، وتعد اليهود — فى نفس الوقت ، بمقتضى وعد بلفور المشئوم — بإنشاء وطن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قومى لهم . ومنذ ذلك الحين والاضطرابات يأخذ بعضها برقاب البعض حتى احتاج الأمر أن يصبح لكل أربعة وعشرين من سكان فلسطين ، جندي من الجيش أو البوليس للمحافظة على الامن . فقد حول الصهيونيون البلاد إلى وكر للمؤامرات والارهاب والاعتداء وإلى مباءة للدعاية للكراهية العنصرية والدينية ، وتدفقت أموال يهود أمريكا على الصهيونيين تساهم فى إنشاء كتائب الإرهاب . وهكذا شجر العداء بين عناصر فلسطين بعد المودة والوئام .

وتدفق المهاجرون اليهود على فلسطين فأصبحوا يكونون ثلث سكانها ، تحدوهم الآمال التى زينتها لهم الصهيونية الحمقاء . وتلا ذلك ، الضغط الاقتصادى والسياسى الهائل الذى طفق السكان العرب يعانونه ، والذى قاوموه مقاومة تعد من أروع ما سطره التاريخ فى صفحات البطولة والعزة وإباء الضيم .

وهاهو الاستعمار الصهيونى البغيض ينجح فى حجب العدالة عن أعين كثيرين من قادة الدول فى هيئة الأمم المتحدة ، فتصدر حكماً لا مثيل له فى قسوته وظلمه . . . . حكم يقضى بتشريد شعب والقضاء على أمة لها ماضيها العريق ومدنيتها الحافلة ، فى سبيل تحقيق أطماع شرازم من خشاش الصهيونيين ممن أضلتهم الدعاية والأغراض الاستعمارية عن سواء السبيل .

أما العرب فقد اتحدت كلمتهم على الحيلولة دون نزول هذه النكبة بفلسطين والعالم العربى ، وعلى استخدام القوة عند الاقتضاء . ولا شبهة فى أن مقاومتهم لطغمة الصهيونيين سيكون لها أبعد الأثر فى نفوس العالم الإسلامى كله ، فيهب إلى نجدة فلسطين وتتحد كلمة الإسلام فى الذود عن أولى القبلتين ، والقضاء على أحلام الصهيونية الاستعمارية ، كما اتحد من قبل لدفع غائلة الصليبيين عن فلسطين أيضاً .

« الفتنة نائمة ، لعن الله من أيقظها ! » .

أحمد حسن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وإن رئى مد فترة الانتقال أكثر من سنتين فيسمح لستين ألف مهاجر يهودى بدخول الدولة اليهودية كل سنة

ولم يدر فى خلد أحد قط أن تبلغ نزعة الظلم ، المقترنة بعقم التفكير ومجافاة المنطق ، مثلما بلغته فى هذا التقرير المشئوم . فالدولة اليهودية ستضم بمقتضاه ثلثى فلسطين وأعظم موانيها ، و٤٥ ٪ من سكانها العرب و٩١ ٪ من سكانها اليهود ، وكافة المنشئات الصناعية فيها ، ومنها مصانع عربية ومصانع أجنبية غير يهودية . ويبدو أثر التقسيم ونتائجه الرهيبة من تقصى النتائج العملية لتطبيق هذا المشروع .

فعلى الدولة اليهودية فتح باب الهجرة على مصراعيه محافظة على نسبة الأغلبية اليهودية ، فلا يخفى أن معدل تزايد العرب أعظم جداً من معدل تزايد اليهود ؛ فهل تمكن موارد فلسطين من استيعاب الهجرة والزيادة الطبيعية فى عدد السكان ؟ وكيف يتأتى لدولة يهودية نصف عدد سكانها تقريباً من العرب أن تتحقق فيها الديمقراطية الحقة والتعاون الاقتصادى المثمر فى الوقت الذى سيكون فى أيدى النصف اليهودى الآخر النفوذ السياسى والاقتصادى ؟ اللهم إلا إذا أريد للعرب — كما يبدو منطقيا — الفناء السياسى

الترفع عن حياة الاستعباد والذل ، ونسيان النزعات الفردية فى سبيل الخلاص للأمة العربية ، والجهاد بضمائر ناصعة نقية ، للوصول إلى العزة القومية والكرامة الوطنية . فالأمر أمر فصل ، وما هو بالهزل .

فيأيها الشباب ! هذا ميدان الكفاح فادخلوه ، وفى يمينكم السيف ، وفى يساركم الإيمان بالحق ، وفى قلوبكم الاعتماد على ربكم ، ينصركم ويثبت أقدامكم .

ويأيها الشيوخ ! أمامكم مراقب القيادة فاعتلوها ، وصهوات الخيل فى المقدمة فامتطوها .

ويأيها الأغنياء ! هذه مواطن البذل للحياة الكريمة ، والتسابق فى سبيل الحرية الرهيبة .

وإلا فهناك التذبيح للأبناء ينتظرنا ، والهتك للأعراض يترصدنا ، والفتك بالآباء يدنو منا ، والطرد من الأوطان يتعقبنا ، والذل والاستعباد ينزل بنا .

فاللهم وفق القادة والأبطال لنصرك ، ووحد قلوبهم على الإيمان بعزتك وقهرك ! .

« إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ، وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعْسًا لَهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ » .

والاستعباد الاقتصادى والثقافى وبالجملة زوال مقوماتهم كأمة !

ولو تقرر نقل السكان العرب إلى الدولة العربية ، فهل تستوعب مساحتها القليلة القاحلة ، السكان العرب جميعاً ، وليس فيها ما يرغبهم اقتصادياً فى الهجرة إليها ؟ فلم يبق والحالة هذه سوى نقلهم بالقوة وتعريضهم للحرمان والتشريد ، ثم الموت جوعا ! فهل يرضى العالم الذى حارب الطغيان النازى ، وأنشأ هيئة الأمم المتحدة لتحقيق السلام وإشاعة الاستقرار والعدالة فى ربوعه ، بنتائج ذلك التقسيم الرهيب ؟ !

لقد عاشت فلسطين آمنة مطمئنة أجيالا طوالا فى ظل العدالة الإسلامية ، وتمتع سكانها جميعاً على اختلاف أديانهم بثمرات التسامح العربى النبيل ، فعاشوا جنباً إلى جنب يعملون فى الزراعة والصناعة والتجارة فى توافق عجيب لم تؤثر فيه انقساماتهم إلى عدد كبير من الملل والنحل ، ولكن فلسطين ما لبثت أن اضطرب أمرها ، وشاعت الفوضى فى ربوعها ، منذ احتلال البريطانيين لها ، وفرض نظام الانتداب اللعين عليها .

وعجيب من السياسة البريطانية أن تعد العرب بالاستقلال وبالسيادة القومية ، وتعد اليهود — فى نفس الوقت ، بمقتضى وعد بلفور المشئوم — بانشاء وطن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قومى لهم . ومنذ ذلك الحين والاضطرابات يأخذ بعضها برقاب البعض حتى احتاج الأمر أن يصبح لكل أربعة وعشرين من سكان فلسطين ، جندي من الجيش أو البوليس للمحافظة على الامن . فقد حول الصهيونيون البلاد إلى وكر للمؤامرات والارهاب والاعتداء وإلى مباءة للدعاية للكراهية العنصرية والدينية ، وتدفقت أموال يهود أمريكا على الصهيونيين تساهم فى إنشاء كتائب الإرهاب . وهكذا شجر العداء بين عناصر فلسطين بعد المودة والوئام .

وتدفق المهاجرون اليهود على فلسطين فأصبحوا يكونون ثلث سكانها ، تحدوهم الآمال التى زينتها لهم الصهيونية الحمقاء . وتلا ذلك ، الضغط الاقتصادى والسياسى الهائل الذى طفق السكان العرب يعانونه ، والذى قاوموه مقاومة تعد من أروع ما سطره التاريخ فى صفحات البطولة والعزة وإباء الضيم .

وهاهو الاستعمار الصهيونى البغيض ينجح فى حجب العدالة عن أعين كثيرين من قادة الدول فى هيئة الأمم المتحدة ، فتصدر حكماً لا مثيل له فى قسوته وظلمه . . . . حكم يقضى بتشريد شعب والقضاء على أمة لها ماضيها العريق ومدنيتها الحافلة ، فى سبيل تحقيق أطماع شرازم من خشاش الصهيونيين ممن أضلتهم الدعاية والأغراض الاستعمارية عن سواء السبيل .

أما العرب فقد اتحدت كلمتهم على الحيلولة دون نزول هذه النكبة بفلسطين والعالم العربى ، وعلى استخدام القوة عند الاقتضاء . ولا شبهة فى أن مقاومتهم لطغمة الصهيونيين سيكون لها أبعد الأثر فى نفوس العالم الإسلامى كله ، فيهب إلى نجدة فلسطين وتتحد كلمة الإسلام فى الذود عن أولى القبلتين ، والقضاء على أحلام الصهيونية الاستعمارية ، كما اتحد من قبل لدفع غائلة الصليبيين عن فلسطين أيضاً .

« الفتنة نائمه ، لعن الله من أيقظها ! » .

أحمد حسين

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حقائق عن فلسطين

المساحة والحاصلات والسكان :

تبلغ مساحة فلسطين ٤٢٩و١٠ ميلا مربعاً . والبلاد زراعية فى مجموعها ، وأهم محصولاتها القمح والذرة والزيتون والفواكه الحمضية بأنواعها والليمون والخضروات . وبها صناعات أهمها استخراج زيت الزيتون وصناعة الصابون ، وبعض الصناعات التى أحدثها اليهود والتى لاتستند على أسس اقتصادية سليمة . على أن أهم صناعات فلسطين الحديثة صناعة تكرير النفط فى حيفا التى تنتهى إليها أنابيبه الممتدة من أماكن استخراجه فى الموصل بالعراق .

وأهم صادرات فلسطين الفواكه ، وبخاصة البرتقال والصابون ، وزيت الزيتون . وأهم وارداتها الأرز ، والقطن والمنسوجات والسجاير

يبلغ عدد سكان فلسطين وفقا لتقدير ١٩٤٥ : ١,٧٣٩,٦٢٤ نسمة ثلثهم من اليهود وثلثاهم من العرب . وتقدر الزيادة فى عدد السكان بين عامى ١٩٢٢و١٩٤٤ بـ٥٧٦و٩٨٧ نسمة موزعين كالآتى : ١٠٠و٤٧٢ مسلمون ، ٩١٢و٤٤٤ يهودى ، ٨٣٠و٦٤ مسيحيون ، ٤٨١و٦ من العناصر الأخرى . والزيادة فى عدد السكان العرب طبيعية ، فى حين أن الزيادة فى عدد السكان اليهود مصدرها الهجرة وحدها .

نبذة تاريخية :

لبثت فلسطين آجالا طويلة جزءاً من الدولة المصرية حتى استولى الصليبيون على بعض أجزائها ، ولكن لم يأت عام ١٢٤٤ حتى استردها المصريون وألحقوها ببلادهم إلى أن تمكن الأتراك عام ١٥١٧ من ضمها إلى ممتلكاتهم . ثم استرجعها المصريون ولبثت تحت حكمهم فترة قصيرة فى عهد محمد على الكبير ، إلى أن ردت إلى السلطنة العثمانية مرة أخرى بمقتضى اتفاقية ١٨٤٠ وظلت ولاية عثمانية حتى دخل البريطانيون بقيادة اللورد اللنبى بيت المقدس فى ٩ ديسمبر سنة ١٩١٧ .

ولم تنعم فلسطين بالسلام منذ أن وطأت الجنود البريطانيون أراضيها ، لا سيما وقد اقترن ذلك بوعد بلفور الذى صدر فى ٢ نوفمبر سنة ١٩١٧ . وما إن وضعت الحرب الأخيرة أوزارها حتى نشطت حركات الإرهاب الصهيونية ، فعرضت بريطانيا المشكلة على هيئة الأمم المتحدة ، فأصدرت قرارها الرهيب المشئوم .

النص الحرفى لوعد بلفور

His Majesty's government view with favour the establishment in Palestine of a national home for the Jewish people, and will use their best endeavour to facilitate the acheivement of this object, it being clearly understood that nothing shall be done which may prejudice the civil and religious right of existing non-Jewish communities in Palestine or the right and political Status enjoyed by Jews in any other country.

الترجمة الحرفية لوعد بلفور

تنظر حكومة جلالة الملك بعين الاعتبار إلى إنشاء وطن قومى للشعب اليهودى ، وستبذل خير مجهوداتها لتيسير تحقيق هذا الغرض . وليكن مفهوماً بوضوح أنه لن يعمل شىء يكون من جرائه الإضرار بالحق المدنى والدينى للجماعات غير اليهودية الموجودة حالياً بفلسطين ، أو الإضرار بحق اليهود وبالأوضاع السياسية التى يتمتعون بها فى أى بلد آخر .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا
أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ
فِى ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ . صُمٌّ بُكْمٌ عُمْىٌ
فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ . أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ ٱلسَّمَاءِ فِيهِ
ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ ، يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ
فِى آذَانِهِمْ مِنَ ٱلصَّوَاعِقِ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ ،
وَٱللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ . يَكَادُ ٱلْبَرْقُ
يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ ، كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا
فِيهِ ، وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا ، وَلَوْ شَاءَ ٱللَّهُ
لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ ، إِنَّ ٱللَّهَ عَلَى
كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بعد أن وصف الله تعالى حال المنافقين فى الآيات السابقة ، ضرب لهم مثلين ، أشار إلى الأول منهما بقوله تعالى :

« مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ » :

المثل فى أصل الكلام : التشبيه والمثيل ؛ ثم أطلق على القول السائر الذى شبّه مضربه بمورده ؛ ثم استعمل فى الحال أو الصفة أو القصة إذا كان لها شأن وفيها غرابة . وعلى هذا المعنى يحمل المثل فى هذه الآية . وإنما تضرب الأمثال لإيضاح المعنى الخفى ، وتقريب المعقول من المحسوس ، وعرض الغائب فى صورة الشاهد ، فيكون المعنى الذى ضرب له المثل أوقع فى القلوب، وأثبت فى النفوس.

واستوقد النار : أوقدها . و« أضاءت ما حوله » : جعلت ما حوله مضيئا ، أو أشرقت فيما حوله . و « ذهب الله بنورهم » : أذهبه أى سلبه منهم . وإسناد «ذهب» إلى الله مشعر بأن أحداً لا يستطيع أن يرده إليهم ، فما يمسكه الله لا مرسل له .

وقال « بنورهم » ولم يقل بنارهم، لأن إيقاد النار يكون للإضاءة وللإحراق ، والمقصود من إيقاد النار الواردة فى المثل إنما هو الإضاءة . وقال «بنورهم» ولم يقل بنوره مع أن مرجع الضمير هو « الذى استوقد » وهو بحسب الظاهر مفرد ، إما لأن « الذى » قد يطلق بمعنى الذين ، وله شواهد من كلام العرب ، ومن القرآن نفسه ، كما قال تعالى : «وخُضْتُمْ كالَّذِى خاضُوا» ، أو لأن «الذى» أريد منه جنس المستوقد ، لا مستوقد بعينه ، فصار فى معنى جماعة من المستوقدين ، وصح أن يعود عليه ضمير الجمع فى قوله « بنورهم » .

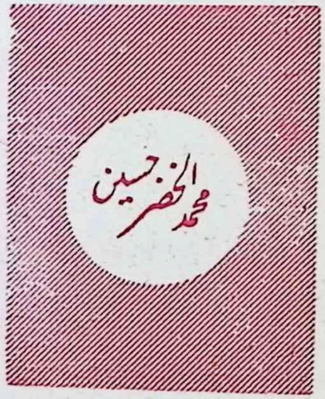

« وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ » :

الظلمات : جمع ظلمة ، وهى عدم النور وانطماسه . وإيرادها بصيغة الجمع للمبالغة فى شدتها ، فكأنها لشدة كثافتها ظلمات

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بعضها فوق بعض . وأكد هذا بقوله تعالى « لا يبصرون » أى أن الظلمات بالغة فى الشدة حتى أن أولئك المحاطين بها لا يتأتى لهم كما لا يتأتى لمن طمس على أعينهم أن يبصروا .

ولتطبيق هذا المثل على حال المنافقين وجهان : وجه على مذهب من يرى من السلف أن المثل ضرب فى قوم دخلوا فى الإسلام عند وصول النبى صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ، ثم صاروا بعد الإيمان إلى كفر ونفاق ؛ ووجه على مذهب من يرى من السلف أيضاً أن المثل ضرب فى قوم إنما دخلوا الإسلام من أول أمرهم نفاقا . فيقال على الوجه الأول : إن قصة هؤلاء الذين اكتسبوا بإيمانهم نورا ، ثم أبطلوا ذلك الإيمان بنفاقهم ، ووقعوا فى حيرة عظيمة ، كقصة من استوقدوا ناراً ، ولما أضاءت ما حولهم ، سلب الله منهم ذلك الضوء ، فراحوا فى ظلام لا يهتدون إلى الخروج منه سبيلا .

ويقال على الوجه الثانى ، وهو أن المثل مضروب فى قوم لم يسبق لهم إيمان وإنما دخلوا فى الإسلام نفاقا : إن قصة هؤلاء الذين دخلوا فى الإسلام نفاقا ، قد ظفروا بحقن دمائهم ، وبغنائم الجهاد ، وسائر أحكام المسلمين ، فتمتعوا بذلك فى الدنيا قليلا ، ثم صاروا إلى ظلمات العذاب الدائم فى الآخرة — كقصة من استوقدوا ناراً لتضىء لهم وينتفعوا بها ، فأضاءت ما حولهم قليلا ، ثم طفئت وصاروا إلى ظلمة شديدة مطبقة .

« صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ » :

هذا خبر لضمير مقدر يعود على المنافقين ، أى هم صم بكم عمى . ووُصف المنافقون بهذه الصفات لأنهم وإن كانت لهم آذان تسمع ، وألسنة تنطق ، وأعين تبصر ، لا يسمعون خيراً ، ولا يتكلمون بما ينفعهم ، ولا يبصرون مسلكا من مسالك الهداية ، فقد صرف الله عنهم عنايته ووكلهم إلى أنفسهم . ووردت هذه الصفات مجردة من حرف العطف ، فلم يقل : صم وبكم وعمى ، مع أنه يصح أن يقال : هو كاتب وشاعر وفقيه ، لما عرف من استعمالات البلغاء أن تجريد أمثال هذه الأوصاف من حرف العطف يفيد تأكيدها ، حيث إن المتكلم قد قصد إلى تقرير كل صفة منها على حِدة .

« فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ » :

أى لا يعودون إلى الهدى بعد أن باعوه ، أو لا يرجعون عن الضلالة بعد أن اشتروها .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وأشار إلى المثل الثانى بقوله تعالى :

« أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّماءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ » :

والصيّب : المطــــر ، ويطلق على السحاب . والسماء : هذه المظلة المزينة بالكواكب ، وكل ماعلاك من سقف ونحوه . والرعد : الصوت الذى يسمع من السحاب . والبرق : الذى يلمع من السحاب.

وفى الجملة إيجاز بحذف مادل عليه المقام دلالة واضحة . والتقدير : أو كمثل ذوى صيب . . . الخ . والمعنى : إن قصة هؤلاء المنافقين مشبهة بقصة الذى استوقد ناراً ، أو قصة ذوى صيب .

« يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِى آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ » :

الصواعق : جمع صاعقة . والصاعقة : قصفة ، أى صوت هائل من رعد شديد ، تنقضّ معه نار لاتمر بشىء إلا دمرته . و « مِنْ » فى قوله تعالى « من الصواعق » للتعليل . وإنما كانت الصواعق داعية إلى سدهم آذانهم بأصابعهم ، من جهة أنها قد تفضى بصوتها الهائل إلى الموت . وجاء هذا صريحاً فى قوله تعالى « حَذَرَ الموت » يقال : صعقته الصاعقة إذا أهلكته بشدة صوتها أو بالإحراق . والمعنى : يسدون آذانهم من أجل الصواعق حذرا من أن تقتلهم بروعة صوتها . والمعروف أن الذى يُجْعَل فى الأذن عند الفزع من الصوت الرائع رءوس الأصابع وهى الأنامل ، ولكنه قيل : « يجعلون أصابعهم » مسايرة للمألوف فى اللغة من نسبة مايكون لبعض الشىء إلى ذلك الشىء ، حيث يكون المراد جلياً واضحاً ، وهو معدود من سعة التصرف فى اللغة .

« وَاللهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ » :

هذه جملة معترضة فى أثناء ضرب المثل بذوى الصيب . وإحاطتُه تعالى بالكافرين على معنى أنهم لايفوتونه كما لايفوت المحاطُ به المحيطَ به ، فهو قادر على النكال بهم متى شاء ، وكيف شاء . وقال : « محيط بالكافرين » ولم يقل محيط بهم مع تقدم مُعاد الضمير وهم أصحاب الصَّيِّب ، إيذاناً بأنهم إنما استحقوا ذلك العذاب بكفرهم .

« يكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ » :

يكاد : من الأفعال التى تدخل على اسم يسند إليه فعل بعده ، نحو « البرق يخطف » فتدل على أن المسند إليه وهو البرق قد قارب أن يقع منه الفعل وهو خطف الأبصار . والخطف : الأخذ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بسرعة . والأبصار : جمع بصر ، وهو قوة مودعة فى العين يدرك بهـا الألوان والأشكال . والمعنى : أن البرق لشدة لمعانه يقرب من أن يخطف أبصارهم .

« كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ ، وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا » :

هذا وصف لما يصنعه أهل الصيب فى حالتى ظهور البرق واختفائه . وأضاء : لمع . وأظلم : ذهب ضوءه . وقاموا : وقفوا وثبتوا فى مكانهم ، أى أنهم إذا صادفوا من البرق وميضا ، انتهزوا ذلك الوميض فرصة ، فخطوا خطوات يسيرة ، وإذا خفى لمعانه وقفوا فى مكانهم .

« وَلَوْ شَاءَ اللهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ » :

شاء : أراد ، أى لو أراد الله أن يذهب بسمعهم وأبصارهم لزاد فى قصف الرعد فأصمهم ، وفى ضوء البرق فأعماهم . أو يقال إن قصف الرعد ولمع البرق المذكورين فى المثل سببان كافيان لأن يذهبا بسمع ذوى الصيب وأبصارهم لو شاء الله ذلك ، فيكون معنى قوله تعالى : « ولو شاء الله لذهب » إشعاراً بأن تأثير الأسباب فى مسبباتها إنما يكون بإذنه تعالى . وورود السمع فى الآية مفرداً مع أنه مضاف إلى جماعة ، سائغ فى نظم الكلام العربى ، فإن اللفظ الذى يكون فى الأصل مصدراً ، ثم ينقل إلى غير المصدر ، ويراد منه أفراد متعددة ، قد يختار عند استعماله مراعاة أصله ، فيؤتى به مفرداً اعتماداعلى القرينة الدالة على التعدد دلالة واضحة .

« إِنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ » :

الشىء فى أصل اللغة : كل مايصح أن يعلم ويخبر عنه ، ويحمل فى هذه الآية على الممكن خاصة موجودا كان أومعدوما لأن القدرة إنما تتعلق بالممكنات دون الواجب والمستحيل . والقدير : الفعال لما يريد . وهذه الآية بمنزلة الاستدلال على ماتضمنته الآية السابقة من أن الله تعالى قادر على أن يذهب بأسماع أصحاب الصَّيِّب وأبصارهم متى شاء .

وتطبيق هذا المثل على حال المنافقين هو أن أصحاب الصيب لضعفهم وخورهم لايطيقون سماع الرعد الهائل ، وفتح أعينهم فى البرق اللامع ، فيجعلون أصابعهم فى آذانهم فزعا من قصف الرعد ، وخوفا من صواعق تجلجل فوق رءوسهم فتدعهم حصيداً خامدين . وكذلك حال هؤلاء المنافقين ، فإنهم لضعف بصائرهم وعقولهم تشتد عليهم زواجر القرآن ووعيده ،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وتهديده ، وأوامره ونواهيه ، فتشمئز قلوبهم ، ويصرفون عنه أسماعهم ، يخشون أن تتلى عليهم آيات تقع على أسماعهم وقع الصواعق الرائعة . قال ابن القيم فى إعلام الموقعين : وقد شاهدنا نحن وغيرنا كثيراً من الفرق المبتدعة إذا سمعوا شيئاً من الآيات أو الأحاديث المنافية لبدعتهم ، أعرضوا عنها وقالوا : سدوا عنا هذا الباب واقرءوا شيئاً غير هذا . وكذلك المشركون على اختلاف شركهم ، إذا جرد لهم التوحيد ، وتليت عليهم نصوصه المبطلة لشركهم ، اشمأزت قلوبهم ، وثقلت عليهم ولو وجدوا السبيل إلى سد آذانهم لفعلوا .

محمد الخضر حسين

الرحمـــة

وردت على أوجه :

الإسلام « يختص برحمتـه من يشاء » . والإيمان « وآتانى رحمة من عنده » . والجنة « ففى رحمـة الله هم فيها خالدون » . والمطر « وهو الذى يرسـل الرياح بشراً بين يدى رحمته » . والنعمة « ولولا فضل الله عليكم ورحمته » . والنبوة « أهم يقسمون رحمة ربك » . والقرآن « قل بفضـل الله وبرحمته » . والرزق « قل لو أنتم تملـكون خزائن رحمة ربى » . والنصر والفتح « إن أراد بكم سـوءاً أو أراد بكم رحمة » . والمودة « رأفة ورحمة » .

اشتكى ذمى إلى عمر بن الخطـاب من على بن أبى طالب ، فناداه عمر : قف يا أبا الحسن بجوار خصمك حتى أقضى بينكما . فوقف على مغضبا . فلما قضى عمر بينهما قال : أغضبت يا أبا الحسن أن سـاويتك بخصمك ؟ قال : كلا يا أمير المؤمنين ، وإنمـا خفت إذ كنيتنى أن يظن الذمى أنك تعظمنى فيقول : ضاع الحق بين المسلمين !

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فكري يس

... ولا صفر

جاء في الصحيحين أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

لا عَدْوَى ، ولا طِيَرَة ، ولا هَامَة ، ولا صَفَر

اشتمل هذا الحديث على جملة ألفاظ ، يجدر بنا أولًا أن نبيّن معناها ، وأن نوضّح الغرض الذى كانوا فى الجاهلية يريدونه منها ، ثم نتتبع ذلك بعرض تفصيلى لمعنى الحديث ، ولما ينبغى ان يُحمل عليه من أفهام وآراء ؛ وهذه الألفاظ هى : العَدْوى ، والطِّيَرَة ، والهَامَة ، والصَّفَر .

فالعدوى : عبارة عن تجاوز المرض أو سرايته من المريض إلى من يقارنه من الأصحاء ، فيمرض بذلك الصحيحُ ؛ وكانت العرب فى الجاهلية تعتقد أن الأمراض المعدية ، تُعْدى بطبعها من غير إضافة إلى الله تعالى ، ومن غير تقديره ، فجاء الإسلام بإبطال هذه العقيدة .

والطِّيَرة : من التطيّر ، وهو التشاؤم ؛ وكانوا فى الجاهلية يعتمدون على الطَّيْر ، فإذا خرج أحدهم لأمر ، فإنْ رأى الطير طار يمنة ، تيمّن به واستمر ، وإن رآه طار يسرة ، تشاءم به ورجع ، وربما كان أحدهم يهيج الطير ليطير ، فيعوّل على ما يكون منه ، وكانوا يسمونه السانح والبارح ؛ فالسانح ما ولّاك مَيامِنه ، بأن يمرّ عن يسارك إلى يمينك ؛ والبارح

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ما يكون على خلافه ؛ وكانوا يتيمّنون بالسانح ، ويتشاءمون بالبارح ؛ والواقع أنه ليس فى شيء من سنوح الطير وبروحها ما يقتضى اعتقادهم هذا ، وإنما هو تكلف منهم بتعاطى ما لا أصل له ، ولا معوّل عليه ، وقد جاء الشرع برده وتفنيده ، ومع هذا فانه لا تزال هناك فى كثير من المسلمين بقايا من التطير . وقد روى : « ثلاثة لا يسلم منهن أحد : الطيرة ، والظَّن والحسد ، فإذا تطيرت فلا ترجع ، وإذا حسدت فلا تبغ ، وإذا ظننت فلا تحقق » . وينبغى لمن وقع له شيء من ذلك ألاّ يعبأ به ، وألاّ يعول عليه ، وأن يتوكل على الله ويسلم الأمْر كله إليه ، فإنه إن فعل ذلك أذهب الله عنه تطيّره ، ولم يؤاخذه بما عرض له منه .

والهامة : هى ما كانت تزعمه العرب فى الجاهلية من أنه إذا قتل الرجل ، ولم يُؤخذ بثأره ، خرجت من رأسه هامة — وهى دودة — فتدور حول قبره ، وتقول : اسقونى ، اسقونى ، فإن أُخذ بثأره ذهبت ، وإلا بقيت . ومنهم من كان يزعم أنها تدور حول قبره سبعة أيام ، ثم تذهب . وقيل : الهامة : طائر من طير الليل — كأنه البومة — وكانوا يتشاءمون بها ، وإذا وقعت على بيت أحدهم ، يقول : نَعَتْ إلىّ نفسى ، أو أحداً من أهل دارى .

وقيل : هى ما كانوا يزعمونه من أن الميت إذا مات ، صارتْ روحه هامة تطير ، ويسمون ذلك الطائر الصدى ، وهذا شبيه باعتقاد أهل التناسخ فى أن أرواح الموتى تنتقل إلى أجساد حيوانات من غير بعْث ولا نشور ، وهذه كلها أوهام فاسدة ، أبطلها الإسلام وكذّبها .

والصّفَر : هو ما كانوا يفعلونه فى الجاهلية من النسىء ، فإنهم كانوا يعتبرون أربعة من الشهور حُرُماً ، وكانوا يسمونها بالأشهر الحرُم ، لاعتقادهم حرمة القتال فيها ، وهى : رجب ، وذو القعدة ، وذو الحجة ، والمحرم ؛ ولما كان تحريم القتال فى ثلاثة شهور متواليات شاقا على قوم أَلِفوا الحروب ، واتخذوها وسيلة للتعيش ، سنّوا النسىء الذى هو تأخير حرمة شهر المحرم إلى شهر صفر . وبيان ذلك أنهم كانوا يجتمعون فى الموسم بعد انقضاء الحج ، فينسئون حرمة المحرم إلى صفر ، ويسمون المنسوء باسم الأصل ، وهكذا باقى الشهور ، فتتغير أسماء الشهور كلها ، ولما حج النبى صلى الله عليه وسلم حجة الوداع فى السنة العاشرة من الهجرة ، كانت

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الشهور قد وافقت أسماءها الحقيقية ، فخطب النبي صلى الله عليه وسلم خطبته التي قال فيها : « إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض ؛ السنة اثنا عشر شهراً ، منها أربعة حرم ، ثلاث متواليات : ذوالقعدة، وذو الحجة، والمحرم، ورجب مضر الذى بين جمادى وشعبان » .

والمراد من استدارة الزمان : عودة حساب الشهور إلى ما كان عليه بعد أن كان قد تغير عند العرب بسبب النسيء فى الأشهر .

وكان أهل الجاهلية يتشاءمون بدخول صفر ، لما يتوهمون فيه من كثرة النَّوازل والفتن ، وقد ورد الشرع الإسلامى بإبطال كل ذلك ودَحْضه ، فقال القرآن : « إِنَّما النَّسِيءُ زِيَادَة فِي الْكفرِ » وقال النبي صلى الله عليه وسلم : « لاعدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر » .

وقيل : الصفَر : حية تكون فى البطن ، تصيب الماشية والناس ، وهى أعدى من الجرب عند العرب . وقيل دود فى الجوف فربما عضَّ الكبد أو الضلع ، فقتل صاحبه . وقيل : هو وجع فى البطن ، يأتى من الجوع ، ومن اجتماع الماء الذى يكون منه الاستسقاء .

تبادر إلى بعض الأذهان أَخْذًا من ظاهر الحديث الذى معنا أن هناك تعارضاً بينه وبين ما نصح به النبي صلى الله عليه وسلم من التحرز عن الأمراض المعدية وإرشاده الأصحاء إلى مجانبة أهلها ، حتى لقد قال بعض المتحاملين على أهل الحديث : إنهم قد رَوَوْا أحاديث متناقضة ، يُبطل بعضها بعضاً ، ويعارض أحدها الآخر ، فرَوَوْا حديث : « لاَ عَدْوَى » ونظائره ، ثم رَوَوْا حديث « لا يوردن ممرض على مصح » وأحاديث المجذوم وغيرها ، وهذه كلها مختلفة ، لا يشبه بعضها بعضاً ؛ لأن فيها ما يدل على إبطال العدوى ، وفيها ما يفيد حصولها .

ومن أجل هذا أفاض الشرّاح فى التوفيق بين حديث « لاعدوى » وبين ما تخيِّل أنه يعارضه من الأحاديث الأخرى ، وراحوا يطنبون فى ذكر الطرق والمسالك التى تدفع ذلك التعارض وتجمع بين الأحاديث .

والخطب سهل ، والأمر هيّن ؛ فإن قوله صلى الله عليه وسلم : « لاَ عَدْوَى الخ » إمّا أن يكون قد أُورِد مَوْرد النفى ، ويكون المعنى : ليس هناك شىء صحيح مما كان عليه أهل الجاهلية من الأوهام والأباطيل ، ومما كانوا يعتقدونه فى أن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

العدوى وأخواتها ، تؤثر بطبعها ، لا بفعل الله تعالى .

وإمّا أن يكون قد أورد مَوْردَ النهى ويكون المعنى حينئذ : لا تأخذوا بشىء من المزاعم الفاسدة ، التى كان يراها أهل الجاهلية فى العدوى وأخواتها .

والمعنى على كلا المَوْرِدَين ، لا ينافى حصول العدوى ، ولا وقوعها ، خصوصاً مع ماهو مُعَايَن ومشاهد من أنه قد يكون فى بعض الأبدان تهيّؤ واستعداد كامن لقبول هذا المرض أو ذاك .

وإذا صح ماورد من أنه صلى الله عليه وسلم ، قد أكل مع المجذوم ، ونهى عن القرب منه ، فإن هذا يدل على أنه قد فعل الأول ، ليبين أن الله هو الذى يمرض ويشفى ؛ ونهى عن الثانى ، ليبين أن هذا من الأسباب التى أجرى الله العادة بأنها تفضى إلى مسبباتها ؛ ففى نهيه إثبات الأسباب ، وفى فعله إشارة إلى أنها لا تستقل بالتأثير ، بل الله هو المؤثر .

ومن خير ماقالوه أيضاً فى الجمْع بين الأحاديث المتعارضة أن النبى صلى الله عليه وسلم ، قد خاطب كل واحد بما يليق بحاله ؛ فحيث قال : « لا عدوى » كان المخاطب بذلك من قوى يقينه ، وصح توكله ؛ وحيث قال : « فِرّ من المجذوم » وسائر ما ورد من جنسه ، كان المخاطب بذلك من ضعف يقينه ، ولم يتمكن من تمام التوكل ، فخاطبه بالاحتياط والأخذ بالتحفظ ، سدًّا لباب اعتقاد العدوى .

وقد فعل النبى صلى الله عليه وسلم الحالتين معاً ، لتقتدى به الأمة فيهما .

ثم إننا لو نظرنا بعد هذا كله إلى الأخبار والآثار والأحاديث الواردة فى هذا الصدد ، نجد أن أكثرها مخارج ، وأقواها سنداً ، هى الدّالّة على ضرورة الاجتناب والتحرز .

وقد يكون المرجع فى هذا الباب حديث عمر فى الوباء . فإننا نستطيع أن نستفيد منه وجوب اجتناب التعرض لأسباب الضرر والهلاك ، وإن كان يستثنى من ذلك طبعاً من تحققت مناعتهم ، وثبتت حصانتهم ، بالوسائل الطبية الواقية لهم من العدوى كالأطباء والممرضين .

أمّا حكمة النهى عن خروج الأصحاء من أرض الوباء ، فلأنه لو رخص فيه لهم لبقى المرضى بدون من يتعاهدهم ويقوم على شئونهم ، وهى حكمة عظيمة الفائدة كبيرة الأثر .

فكرى ياسين

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عبد الوهاب خلاف

حكمة التشريع

بعض المسلمين خاطئون فى فهم المراد من حكمة الله فيما شرعه من الأحكام ، وفى فهم العلاقة بين الحكم الشرعى وحكمة تشريعه ؛ وبناء على خطئهم فى فهم هذين رتبوا نتائج خاطئة ، وقرروا نظريات فاسدة ، وتحللوا من كثير مما كلفهم الله به ، ولم يذعنوا لكثير من أحكامه .

فمنهم من يقول : الحكمة فى فرض إقامة الصلاة على المكلف أنها تنهاه عن الفحشاء والمنكر ، فمن انتهى عن الفحشاء والمنكر بقوة إرادته وحسن تربيته لا تفرض عليه إقامة الصلاة ؛ والحكمة فى فرض الصيام أنه يضعف فى النفس الناحية البهيمية ، ويقوّى فيها الناحية الملائكية ، ويشعرها بألم الجوع والمرض والظمأ فيعوّدها الرحمة بالمساكين ، فمن قوّى نفسه الملائكية بأى نوع من أنواع الرياضة النفسية ، وعودها الرحمة والبر بالفقراء ، لا يفرض عليه الصيام ؛ وهكذا فهموا لكل تكليف حكمة ، وجزموا بأن مافهموه هو وحده حكمة الله فيما شرعه ، وأن حكم الله يدور مع مافهموه من حكمته وجوداً وعدما .

ومنهم من لا يذعن للحكم إذا لم يدرك عقله حكمة تشريعه ، أو إذا لم يتفق الحكم والمصلحة حسب تقديره ، فلا يذعن لتحريم أكل لحم الخنزير ، لأنه لم يثبت ضرر أكله ، ولا يذعن لقطع يد السارق ، لأنه لا يتفق والإنسانية حسب تقديره .

وعلى هذه النتائج الخاطئة ، والنظريات الفاسدة ، أهملوا كثيراً من الفرائض والواجبات ، وتحللوا من كثير من التكليفات ، واستباحوا كثيراً من المحظورات ، وزعموا أنهم مفكرون ناظرون إلى روح الشريعة ومعقولها لا إلى ألفاظها وحروفها .

والحقيقة أن هؤلاء ضعفت إرادتهم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عن الوقوف عند حدود الله ، وغلبت أهواؤهم على عقولهم : فلم يجدوا عزيمة صادقة يوجهون بها نفوسهم إلى القيام بما فرض الله ، والامتناع عما حرم الله ، فاستمرءوا الحياة الإباحية ، وحاولوا ستر ضعف إرادتهم ، وغلبة أهوائهم عليهم ، بهذه السفسطة الكاذبة ، والمعاذير الباطلة . وإذا أراد الله بعبد سوءا أضله على علم ، وزين له سوء عمله حسناً .

وهذه كلمة موجزة فيها إن شاء الله بيان الحق وكشف الصواب في هذا المقام ؛ والله ولى التوفيق، وهو الهادى إلى سواء السبيل.

مما لا ريب فيه أن الله سبحانه حكيم ، ماشرع حكما من أحكامه عبثاً ، ولا فرض على عباده فريضة ، ولا حرم عليهم محرماً ، ولا أباح لهم مباحاً ، إلا لغاية قصد إليها وحكمة علمها .

ومما لا ريب فيه أن الله سبحانه عليم لا يعزب عن علمه مثقال ذرة فى الأرض ولا فى السماء ، وأن عباده ما أوتوا من العلم إلا قليلا ؛ فهو سبحانه يعلم من مصالحهم ما لا يعلمون ، ويحيط من خفايا شؤونهم بما لم يحيطوا به .

وقد قضت رحمة الله بخلقه وعدله فيهم أنه ما قصد بحكم شرعه إلا مصلحتهم هم ، لأنهم هم الفقراء إليه ، وهو سبحانه الغنى الحميد ؛ وهذه المصلحة التى قصدها الشارع بالحكم ، هى حكمة تشريع الحكم . وهى إما تحقيق نفع للناس ، أو دفع ضرر ، أو رفع حرج عنهم . فكل حكم شرعه الله فحكمة تشريعه منفعة للناس ، أو درء مفسدة عنهم . وإلى هذا أرشد الله سبحانه فى كثير من آى الذكر الحكيم ، وأرشد رسوله فى كثير من أحاديثه .

قال تعالى فى إقامة الصلاة : « وَأَقِمِ ٱلصَّلَاةَ إِنَّ ٱلصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ ٱلْفَحْشَاءِ وَٱلْمُنْكَرِ » . وقال سبحانه فى إيتاء الزكاة : « خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا » . وقال جل ثناؤه فى فرض الصيام : « كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ » . وقال عز شأنه فى فرض الحج : « وَأَذِّنْ فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا ٱسْمَ ٱللهِ » .

وقال تعالى فى المحيض : « قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُوا ٱلنِّسَاءَ فِي ٱلْمَحِيضِ » . وقال فى إباحة الفطر فى رمضان لمن كان مريضاً أو على سفر : « يُرِيدُ ٱللهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ » وقال فى إباحة التيمم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لمن لم يجدوا ماء : « مَا يُرِيدُ اللهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ ». وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى تحريم تزوج البنت على عمتها أو على خالتها : « إنكم إن فعلتم ذلك قطعتم أرحامكم ». وقال صلى الله عليه وسلم فى تحريم بيع الثمر قبل أن يبدو صلاحه : « أرأيت إذا منع الله الثمرة بم يأخذ أحدكم مال أخيه ؟ ». ومن استقرأ الأحكام الشرعية وبحث فى حكمة تشريعها تبين له أن الله ما شرع الأحكام إلا لمصالح الناس.

ولكن بعض الأحكام قد يكون للعقل سبيل إلى إدراك المصالح المقصودة بها من النصوص نفسها التى شرعتها، أو من الدلائل والأمارات التى تستنبط بها. وبعض الأحكام لا يكون للعقل سبيل إلى إدراك المصالح المقصودة بها ؛ لأن الله سبحانه استأثر بعلم حكمتها ليختبر إيمان خلقه وإذعانهم وامتثالهم ؛ مثل اختلاف عدد الركعات فى فرائض الصلاة : فالصبح ركعتان، والمغرب ثلاث، وكل من الظهر والعصر والعشاء أربع ؛ ومثل أن الركعة الواحدة فيها ركوع واحد وسجودان ؛ ومثل أن ركن الحج الوقوف بعرفة لا بأى جبل أو مكان آخر. وكل ما شرعه الله من التكليفات سواء أكان تكليفاً بفعل واجب أو تكليفاً بالكف عن محرم فيه ناحيتان : ناحية أنه تكليف وإلزام من الله اختبر الله به صدق إيمان المؤمن وامتثاله لما كلفه به، وناحية أنه وسيلة لغاية هى مصلحة الناس بجلب النفع لهم، أو دفع الضرر أو الحرج عنهم ؛ وهذا الابتلاء والاختبار حكمة قصدها الله بتشريع الأحكام، كما أن هذه المصالح التى توصل إليها الأحكام حكمة أخرى قصدها الله بما شرعه من الأحكام.

فإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت، وكل ما كلف الله به عباده، هو وسيلة لغاية، هى مصالحهم ؛ ولكنها وسيلة مقصودة لله، قصد بها ابتلاءهم واختبارهم، كما قصد بها نفعهم ودفع الضرر عنهم ؛ فمن ترك الوسيلة بزعمه أنه وصل إلى الغاية من غير طريقها، فقد سلك غير سبيل الله، وعطل حكمة قصدها الله، ورسب فى الامتحان الذى امتحن الله به إيمانه وإذعانه لأوامره وأحكامه.

ومن أراد مثلا يقربه من فهم هذه الحقيقة، فليفرض أن ملكا كلف أحد ضباطه أن يسافر إلى ولاية فى مملكته ليسلم واليها ألفى جنيه تبرع بها لمنكوبى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الوباء فى تلك الولاية ؛ فإذا قال الضابط : إن الحكمة المقصودة من سفرى هى وصول المبلغ إلى الوالى ، وأرسل إليه المبلغ حوالة بالبريد ، فلا شك أن هذا لم يقم بما كلف به ، وأضاع حكمة قصدها الملك من سفره بها ، واستحق العقوبة على عدم امتثاله أمره . فالله سبحانه — لحكمة يعلمها — قصد تحقيق مصالح عباده ، وقصد أن يكون تحقيق مصالحهم عن طريق عبادته لا عن أى طريق يختارونه هم ؛ فهو جل ثناؤه أراد أن ينتهوا عن الفحشاء والمنكر عن طريق الصلاة ، وأن يضعفوا بهيميتهم عن طريق الصيام . وربك يخلق ما يشاء ويختار ، ما كان لهم الخيرة .

على أن لله سبحانه حكما عديدة فى تفصيل كل وسيلة : فمن عطل الوسيلة لأنه وصل إلى الغاية من غير طريقها ، فقدَ الحكم العديدة فى الجزئيات . فإقامة الصلاة الغاية منها الانتهاء عن الفحشاء والمنكر ، ولكن فى الوضوء المشروط لها تعويد النظافة ، وفى استقبال القبلة فيها توحيد الوجهة ، وفى أدائها جماعةً التعاون والتآلف وإظهار شعائر الدين ، وكل هذا يضيعه المكلف بسفسطته الكاذبة وقوله أنا انتهيت عن الفحشاء والمنكر فلا تفرض على إقامة الصلاة ! !

فمن لم يقم بما كلفه الله به زاعماً أنه وصل إلى الغاية من التكليف فهو جاهل بحكمة الشارع فيما كلفه به ، ومتنكب سبيل الله الذى اختاره سبحانه لاختبار عباده ، وتحقيق مصلحتهم . ومن لم يذعن لُحكم شرعه الله زاعماً أنه لم يدرك عقله حكمته فهو متخذ من قصور عقله وقلة علمه سبيلا إلى عدم الإذعان لحكم العليم الخبير .

والله سبحانه ما أرشد عباده لحكمة تشريعه إلا ليحملهم على تنفيذ أحكامه بوازع من ضمائرهم ، وحافز من حرصهم على مصالحهم ؛ ولكن الإنسان كما قال تعالى ، ظلوم جهول ، ولظلمه وجهله عكس الآية ، واتخذ من بيان حكمة التشريع وسيلة إلى تعطيل الأحكام ، وعدم الإذعان لها ، والتحلل من كثير مما كلفه الله به . والهدى هدى الله يؤتيه من يشاء .

عبد الوهاب خلاف

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

محمد لبنا

السفارة

في الإسلام

لن أحاول فى هذا المقال أن أفصّل ذلك الموضوع تفصيلا ، أو أعرض جميع ما يتعلق به من البحوث ، فإن ذلك أمر لا يتسع له إلا سفر طويل ؛ وإنما أردت أن أستدرج أذهان القارئين إلى التفكير فى الشريعة الإسلامية ، وسيهديهم هذا التفكير إلى أن هذه الشريعة لم تنزل لتكون مجموعة من أوامر ونواه يتعبد بها الناس فى معابدهم ، أو جملة من مواعظ وحكم يرتلها المرتلون خضوعاً لله وقربانا ؛ وإنما أنزلت لتنتظم شئون الناس جميعا ؛ فهى زاد العابدين فى مساجدهم ، وعدة الحاكمين فى قصورهم ، ودستور القضاة إذا جلسوا للفصل بين الناس ، وقاعدة الدول فى معاملاتها مع الأفراد والجماعات .

وكما كانت تلك الشريعة مشرق الإيمان الراسخ ، كانت مصدر التشريع الصالح فى جميع مناحى الحياة . وإذا كانت السفارة فى الإسلام من الموضوعات التى لا تخطر بالبال ، ولا تُطيف كثيراً بالفكر ، وقد عرضت لها تلك الشريعة فذكرت أحكامها ، وبينت أصولها وفروعها ، فكيف بها فى الموضوعات المستفيضة التى يحتاج إليها كل جماعة فى كل بيئة ؟ لا شك أنك واجدٌ فيها حاجة جميع المحتاجين ، ومطالب جميع الأزمنة والعصور .

ليست السفارة من الاصطلاحات الحديثة ، بل هى عريقة فى القدم ، تعرضت لها المعاجم العربية ، وجعلت معناها متفرعاً من معنى الرسالة . فالرسول : مأخوذ من الإرسال وهو التسليط ،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والإطلاق ، والتوجيه ؛ والذى يوسَل هو الرسول . وهذا اللفظ كثير الورود فى القرآن ؛ قال تعالى : « كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولاً فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ » . « أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا » قال المفسرون فى تفسير هذه الآية : أى سلطناهم عليهم . وهذا التوجيه الذى ذكرته المعاجم اتخذ أوضاعاً مختلفة باختلاف الرسالة .

ويتصل بهذا المعنى ما يراد من كلمة السفير ؛ فقد أجمعت المعاجم على أنها من سفر وأسفر بين القوم إذا أصلح . ومن هنا كانت السفارة معنى من معانى الرسالة وهى التوجه والانطلاق إلى القوم ؛ غير أن فيها تحديداً للعمل وحصراً له لا يخرج عن الصلح . وقال القلقشندى فى صبح الأعشى : إن السفير هو الرسول والمصلح بين القوم . على أن هذه الكلمة اتخذت صبغة الكلمات الاصطلاحية التى يزيد فيها الاصطلاح ولكنه لا يفصلها عن معناها الأصلى ؛ فقد استعمل السفير فى بعض الأحيان فى رسول التهنئة ، وتقديم الهدايا ، والمفاوضات ، وغير ذلك .

والسفارة بهذا المعنى قديمة ، كانت عند الفرس ، وعند العرب ، ولها أحاديث طويلة ليس من غرضنا أن نعرض لها هنا ، فذلك أمر يطول الكلام فيه . وسبيلنا هنا الاقتصار على ما قصدنا إليه من نظام الإسلام .

وربما كان من أوائل السفراء الذين أرسلهم الرسول خراش بن أمية الخزاعى أرسله يوم الحديبية إلى قريش يبلغهم عنه أنه ما جاء لعدوان ولا خرج لحرب وإنما خرج يريد العمرة . قال ابن اسحاق : وحدثنى بعض أهل العلم أن رسول الله دعا خراش بن أمية الخزاعى فبعثه إلى قريش بمكة وحمله على بعير له يقال له الثعلب ليبلغ أشرافهم عنه ما جاء له ، فعقروا جمل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأرادوا قتله ، فمنعه الأحابيش فخلوا سبيله حتى أتى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم . وفى هذه السفارة لم تحفظ قريش حقوق السفير ، ولم ترقب فيه إلاًّ ولا ذمة ، وهمت بقتله لولا أن منعه بعض الأحابيش بدافع الحمية القومية .

وبعث رسول الله بعده عثمان بن عفان ، فاحتبسته قريش لأنهم لا يعرفون حرمة الرسل .

ثم بعثت قريش سياسياً قادراً وخطيباً مصقعاً هو سهيل بن عمرو ، وقالوا له :

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ائت محمداً فصالحه . فاستقبله الرسول وأصحابه استقبالا حسنا ، وكان ذلك مبدأ تأمين السفراء من الناحية العملية . ولم يكن لمحمد وهو رسول الله الذى جعل الله على يديه إصلاح شئون الخلق وتقويم معوجهم أن يترك هذه الناحية من غير أن يتناولها بالإصلاح والتهذيب ، ويضع أصولها بأعماله ، ثم يعزز هذه الأصول فى صريح أقواله .

ونحسب أن الذين تكلموا فى صفات السفير الخلقية اقتبسوها من عمل الرسول الأكرم ؛ فقد قالوا : يجب أن يتوفر فى السفير صفات راسخة فيه ، فإذا تحلى بها كان جديراً بالسفارة ، وبكل أمر جلل عظيم . فلا بد أن يكون السفير قد بلغ من نفاذ الرأى وحصافة العقل مبلغاً كبيرا ، فأضحى حُوّلا قُلّبا ، قليل الغفلة ، ذا رأى جزل ، ونظر نافذ ، وأن يكون فطنا للطائف الأمور ، يعمل لما يرجو بالحزامة وأصالة الرأى ، ويتعقبه بالحذر والتمييز ، فيستنبط غوامض الأمور ، ويستبين دفائن الصواب ، ويستشف سرائر القلوب ، ويأتى ما يأتيه عن بينة ثم يدع ما يدع عن خبرة ، فلا يغيب عنه شىء . وينبغى أن يكون حاضر الفصاحة ، مبتدر العبارة ، ظاهر الطلاقة ، ليعجب السامع بطلاوة حديثه ، ويسحره بحلاوة لسانه ، ويفتنه بخلابة لفظه ، ثم ليكون كلامه ممتعاً أنيقاً نافعا ، لذيذا فى الأسماع ، فإن للبيان من السحر مالا ينكر ، وإن له فى التوصل إلى البغية ما هو معروف .

ولا بد إلى جانب الفصاحة من ذكاء القلب والوثوب على الحجج ، فتكون حججه تحت لسانه ، وعقله يقظان مع جنانه ، يفهم الإيماء ، ويدرك حجة خصمه قبل النطق بها ، حتى يبرم ما نقض وينقض ما أبرم . وللتأنى المحل الأول بين صفات السفير ؛ لأنه إذا لم يكن متأنياً مكيناً من عقله ، فَمُنِيَ بالملك الحازم المختمر رأيه الذى لا يمضى إلا الرأى المتعقب المنقح ، لم يخل من أن يهجم به القلق والعجلة على إحدى خلتين : إما أن ينقاد إلى مؤاتاة من أرسل إليه ، وإما أن يعود بأمر لم ينفصل ، ورأى لم ينبرم .

ولم يغفلوا أمرين لهما شأن كبير : الأول : أنهم حذروا السفير أو الرسول إذا بلغ أرض المرسل إليه من شرب الخمر والإفراط فيه ؛ لأن الخمر تهتك ستر شاربها ، وتطلع الناس على ما فى نفسه من الأسرار ؛ وأن يكون عَفًّا عن النساء ،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لأن لهن حيلا يستخرجن بها الأخبار. وقد كان الفرس والهند يلجئون إلى النساء لاستخراج ذلك.

والأمر الثانى: أنهم أوصوه ألّا يتدخل فى شئون المرسَل إليه وأمور مملكته، وألاّ يحرض الملك على رعيته؛ لأن الرسول ينبغى أن يكون غزير العقل كثير الصمت.

أما ثقافة السفير ونسبه فقد أوجبوهما أيضاً، وقالوا فى الثقافة: إنه ينبغى أن يجمع الفرائض والسنن، والأحكام والسِّيَر، ليحتذى مثال من سلف فيما يورده ويصدره؛ وأن يعلم أصول الخراج والحساب، وسائر الأعمال، ليناظر كلاً بحسب ما يراه من صوابه وخطئه. وفى النسب قالوا: ينبغى أن يكون من أهل الشرف والبيوتات؛ لأن من كان من أهل الشرف لابد مقتف آثار أوليته، محب لمناقبها، مساو لأهله فيها.

ولا شك أن جميع هذه الصفات اجتمعت فى سفارة الرسول يوم الحديبية، فقد بعث أولا رجلا كيساً فى الذروة أرومة وحسبا؛ ولما رجع دعا صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب وهو من هو قوة وحصافة ورجاحة عقل وثبات جنان فجرى بينهما حوار، قال فيه عمر: يا رسول الله إنى أخاف قريشاً على نفسى وليس بمكة من بنى عدى بن كعب أحد يمنعنى، وقد عرفت قريش عداوتى إياها وغلظتى عليها، ولكن أدلك على رجل أعز بها منى: عثمان بن عفان. قال الرسول: هذا هو الرأى. ودعا عثمان بن عفان فبعثه إلى أبى سفيان وأشراف قريش يخبرهم أنه لم يأت لحربهم، وأنه إنما جاء زائراً للبيت ومعظما لحرمته. ومن يرى هذا العمل الجليل من الرسول لا يبعد إذا قال إن العلماء استنبطوا جميع شروطهم من تلك السفارة الحكيمة؛ فإن جميع صفات السفير كانت بارزة فى الرجلين، بادية رأى العين. ومن يتأمل قول عمر: إنى أدلك يا رسول الله على رجل أعز بها منى، يفهم ما للمنزلة السفير فى قومه من الأثر، وأن ذلك الحوار يرشد إلى صفات فى السفير يجب أن تعتبر. على أن جميع هذه الصفات تدل عليها الفطرة وينبئ عنها معنى السفير، فهى منطوية فيه: ولذلك لم يكن بدعاً من القول أن يجمعها جميعها الشاعر العربى فى حكمة واحدة:

إذا كنت فى حاجة مرسلا
فأرسل حكيما ولا توصه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ولا يختلف عن ذلك كثيراً ما يجرى الآن فى الدول التى أخذت بالقوانين الوضعية ، وزعمت أنها بلغت شأواً بعيدا فى الثقافة القانونية ؛ فقد قرروا أن هناك صفاتٍ لابد أن تتوفر فى السفير . ويتشوف الباحث ليرى هل أتوا بجديد فيجدهم يقولون : إن الصفات التى ينبغى أن يكون عليها السفير كثيرة ، منها : الصدق ، والأمانة ، والشجاعة ، والنزاهة ، والعزم ، وقوة الإرادة ، وصحة الحكم ، وتوقد الذكاء ، وسلامة العقيدة ؛ فإذا اقترنت هذه الصفات بمواهب شخصية زاد شأنها وعظم صاحبها ؛ وإذا أوتى إلى ذلك كله طلاقة اللسان ، وحلاوة البيان ، وبراعة التكيف حسب البلدان ، كانت له المنزلة التى بها لا يستهان .

وهم بعدُ يجرون على طريقتين فى انتقاء الممثل السياسى :

الأولى : اختيار المبرزين الأولين فى مسابقات علمية ؛ وتتضمن هذه الطريقة عادة عرفان فهم المتقدم وثقافته .

والثانية : هى اختيار من يأنس فيه أولو الأمر الكفاءة والزكانة ، ويعرفه الناس بالدهاء والحكمة ، ويرسل سفيراً بلا امتحان يعقد أو مسابقة تكون .

وهنا يقف العقل ليقارن بين ما اقتبسه علماء الإسلام ، وما وضعه علماء الغرب ، فينثنى مشدوها حائراً ، لأنه لا يرى فرقا كبيراً بين الفريقين ؛ وإنما هى آثار العقول تشابهت ، وثمار القرائح نضجت فى أذهان الفقهاء الذين احتلوا الصدارة التشريعية فأخرجوها للناس قطوفاً دانية . وعلماء المسلمين مقتبسون من شرع الله ، والآخرون يسيرون فى أثر من تقدمهم من نوابغ الناس . فمن يزعم بعد هذا كله أن فى شرع الله قصوراً أو فى نصوصه حرجاً ، فقد ظلم نفسه قبل أن يظلم شريعة المسلمين .

ننتقل بعد ذلك إلى حقوق السفراء ، وقد وضع لها الرسول قاعدة وطيدة ، وأقام لها مناراً هاديا ، يجذب أبصار الذين يتصدون للكلام فى هذه النظم فلا يجدون مفراً أن يكون قبلتهم ، وأن يتخذوا منه خير معوان .

روى أن رسل مسيلمة أتوا رسول الله وقالوا : نشهد أن مسيلمة رسول الله . فأرسل النبى حكمة من حكمه الجوامع بينت مبدأ الأمان صريحاً لا لبس فيه ولا خفاء ؛ قال لهم صلى الله عليه وسلم : « لولا أن الرسل لا يقتلون لقتلتكم » !

وعن أبي رافع مولى الرسول : بعثتني قريش إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فلما رأيته وقع الإسلام فى قلبى ، فقلت : يارسول الله لا أرجع إليهم . فقال : «إنى لا أخيس بالعهد ، ولا أحبس البُرُد (أى الرسل) ولكن ارجع إليهم ، فإن كان فى قلبك الذى فيه الآن فارجع » .

فصار الحديثان الكريمان أصلا فى هذا الباب ، ومضت السنة أن الرسل آمنون فى الإسلام . وتكلم العلماء فى تعليل هذا الأمان فقالوا : إن أمر القتال أو الصلح لا يتم إلا بالرسل ؛ فلا بد من أمانهم ليتوصل إلى ما هو المقصود ؛ إذ لو لم يكونوا آمنين ما استطاعوا أداء الرسالة ؛ فالأمان للرسل مشروع بشرط وبغير شرط. وسنورد قليلا مما اقتبسه العلماء من هذه القاعدة الكلية لنعرض للناظرين طرفاً من قواعد الإسلام فى هذا الباب ، فتصح لهم المقارنة بين القواعد الإسلامية والشرائع الدولية فى مختلف القوانين :

قال القاضى أبو يوسف (قاضى الرشيد) : إن وجد المسلمون رجلا من أهل الحرب فى بلاد المسلمين فقال : أنا رسول الملك دخلت بغير أمان ، فإن كان معروفا بالرسالة ، أو أخرج كتاب الملك معه إلى الخليفة ، فهو آمن . وإذا قال : إن ما معه من الدواب والمتاع هدية إلى الملك ، فإنه يصدق ويقبل قوله ، ولا يتعرض أحد له ولا لما معه . وإذا كان مع الرسول شيء له خاصة حمله للتجارة فإذا مر به على العاشر (عامل الجمارك) أخذ منه العشر ، وإن كان قومه لا يأخذون من المسلمين شيئاً لا نأخذ منه شيئاً ، لأن الأمر بيننا وبينهم مبادلة . فإذا كانت القاعدة أن رسل المسلمين فى البلاد الأجنبية لا يؤخذ منهم شىء لا يأخذ المسلمون شيئاً من السفراء الذين يحلون ببلادهم . ولا نريد هنا أن نطيل بإيراد الفروع التى ملأ بها العلماء كثيراً من كتبهم فذلك ليس محله . ومن هذا الإيجاز الذى قدمناه يظهر أن الشرع الإسلامى حاط السفراء بأنواع الحصانة . ومعلوم أن هذا الشرع كتب على أهله العمل به فى كل جيل وقبيل . وقد فات بعض العلماء الذين كتبوا فى هذا الموضوع الاطلاع على نصوص الإسلام ، فزعم أن الشرائع السماوية بأسرها أهملت حماية الرسل ، فكانوا يزجون فى أعماق السجون إذا مات الملوك الذين وعدوا بصيانتهم . ولعل لهؤلاء الكتاب عذرهم ، فإن هذه القواعد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لم تنصرف همم العلماء إلى نشرها ، فجهل أكثر الناس حقوق الرسل وما ينبغى لهم من الأمان .

وإذا كانت قواعد الاسلام لا تلم فى هذا الباب إلا بالمسائل الكلية ، ولا تتعرض لما وصلت إليه ، فيما بعد ، أوضاع السفارات وحقوق أصحابها ، فقد وضعت الأصول التى لا تتغير ، وتركت الفروع التى يعتريها التبديل حسب مقتضيات الاحوال ، فتناولها المسلمون بالتشريع الملائم لأزمانهم . مصداق ذلك ما تراه فى كتب الشرع الدولى فى الإسلام كالسِّيَر الكبير لمحمد بن الحسن ، فإنها لم تترك غرضاً إلا بينته ، ولا حادثة إلا وضعت لها حكما ، استنباطاً من القواعد الكلية التى جاءت فى كتاب الله وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم . ولحكمة مّا وردت هذه القواعد مجملة لا تتعرض لجزئيات ؛ فقد أراد شارعها جل علاه أن يكون الزمان خاضعاً لها ، لا أن تكون هى خاضعة للزمان ، وأن تقهر العصور وهى ثابتة كالطود الأشم لا تضعف ولا تقهر . وإذا أردت تطبيق هذه المبادىء لم تجد فيها ما يمنع من مسايرة العصور فى حاجاتها والدول فى مطالبها ؛ فلكل دولة إسلامية أن تتبادل الرسل والسفراء والقناصل مع أية دولة أخرى ، وأن تعترف بحقوقهم إذا حلوا بأرضها ؛ ولها أن تضع لذلك النظم والقوانين مفصَّلة مبوَّبة فى حدود الأصول الإسلامية ؛ ولها أن تخصهم بمزايا يتمتعون بها دون سواهم ، على نحو ما يقوله علماء القانون الدولى الآن . وفى هذا الايجاز دليل ما نقول .

يقول علماء القانون الدولى : « إن احترام الدولة التى يمثلها السفير يقضى بتمكينه فى كل وقت من القيام بوظيفته السياسية بلا عائق ولا تكدير خاطر ولا إزعاج . ولحماية شخصه وصيانة سمعته تعمد الدول إلى تقرير عقوبات فى قوانينها الداخلية لمن يتطاول على وكلاء الدول السياسيين منتهكا قواعد القانون . ولأجل أن يقوم الممثل بأداء واجباته تقررت حرمة داره ، فيجب دفع كل تعد عليها ومساس بحرية المقام فيها . ويقولون : إن حق التمثيل لا يفهم إلا إذا كفلت حرية الممثل السياسى فى مراسلة حكومته وحكومة الدولة التى يعتمد لديها ، سواء أكانت المراسلة بالرسائل البرقية أو البريدية ، أو على يد رسول خاص يحرم الاعتداء عليه أثناء قيامه بمأموريته .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ويترتب على حق حرية المخابرة بين الدولة وممثليها فى الخارج تقرير حرمة البريد الرسمى ، فإذا كان البريد ممهراً بخاتم السفارة وجب عدم المساس به . وللحكومة وممثلها فى الخارج حق استخدام الرسل لنقل الرسائل الرسمية فى حالة تعطيل أعمال البريد ، أو فى حالة الاستعجال ؛ والأفراد الذين يستخدمون فى هذا الغرض يتمتعون بامتيازات تقضى بتحريم القبض عليهم ، سواء فى الدولة التى يقيم فيها السفير أو فى دولة أخرى يجتازها الرسول فى طريقه إلى الوطن » .

أنعم النظر فى هذا كله فإنك لا ترى معنى فيه لا يدخل تحت كلمة المسلمين التى ذكرناها لك . غير أن هذا مفصل وتلك كلمة مجملة . ثم أليس ماذكروه هو ماينطوى عليه الحديث الشريف الذى تقدم فى قصة أبى رافع ، إذ يقول الرسول صلى الله عليه وسلم لمولاه « إنى لا أخيس بالعهد ، ولا أحبس البُرُد » ؟ .

ثم أنعم النظر كرة أخرى فإنك لن تجد حقاً من حقوق السفراء مما تقرر لهم فى النظم الحديثة إلا أمكن أن يوضع فى الإسلام مثله ، مما لا يتصادم مع الأصول . ولو اتسعت الثقافة ، وتشعبت نظم الاجتماع والتجارة ، وامتدت الصلات السياسية ، وتنوعت المعاملات المالية فى العصور الخوالى كما هى الحال الآن ، لأوحى ذلك كله إلى المسلمين أن يخترعوا نظام السفارة الدائم الذى يقولون إنه من مخترعات العصر الحديث ، ولرأينا القانون الإسلامى يبيح للسفير أن يرفع علمه الوطنى على مقره الرسمى ، ويقيم شعائره فى كامل حريته ، ويعتبر السفير كأنه مقيم فى بلاده ، ويعفى متاعه من التفتيش ، ولا يكره على أداء الشهادة أمام محاكم الدولة التى اعتمد لديها ، وما إلى ذلك من الحقوق فى حدود النصوص التى يعتبرها المسلمون مرجعهم فى التشريع .

ولقد أمضت الشريعة الإسلامية أحقاباً من الزمان ، وخفقت رايتها على دول المشرق والمغرب ، فلم تتنكر لحادثة ، ولم تضق بواقعة ، وروى من هذه الحوادث فى هذا الباب شىء كثير . وكان علماء المسلمين فى تلك الدول يسيرون مع ركب الحياة لا يتخلفون ، فقرروا كثيراً مما هو مقرر فى القوانين الحديثة ، وإن كان هناك فرق فإنه فى جانب الإسلام ؛ فإن قواعد القانون الدولى ليس لها قوة تحميها ، والقوىّ فى حل أن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يخالفها إذا طوعت له قوته . أما المسلمون فإنهم يحمون قواعدهم وينفذونها تنفيذاً لا عوج فيه ولا عبث ، فقد أقام لهم دينهم حارساً من قوة إيمانهم ، فإذا حدثتهم نفوسهم بالغدر أو الانحراف ، أهاب بهم هذا الحارس أن اسلكوا الطريق السوىّ ، طريق الوفاء والبر ، وإلا فلكم من الله الويل وسوء المصير .

ولم تجد هذه القواعد الكريمة فى الإسلام بعد أيامه الأولى هيئة منظمة تقوم بتطبيقها ، وتنظر فى أمرها ، وتلائم بينها وبين ما تقتضيه البيئات المختلفة والعصور المتباينة ، ورضى حراس الشريعة وسدنتها أن يتركوا زمام الأمر لغيرهم ، فنقضت عرى الإسلام كما قال الرسول فى حديثه الشريف : « لَتنقُضُنّ عرى الإسلام عروة عروة ، وأول ما تنقضون الحكم ، وآخره الصلاة » . ثم أخلدوا إلى الحضيض فلم يطمحوا فى مجاراة الناس فى التطور ، ولم تكن منهم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف .

محمد البنا

عـــزة

حجّ هشام بن عبد الملك أيام خلافته ، فدخل الكعبة فوجد فيها سالم بن عبد الله ابن عمر بن الخطاب .

فقال له الخليفة : يا سالم ، سلنى حاجة .

فقال له سالم : إنى لأستحيى من الله أن أسأل فى بيته غيره .

فلما خرج سالم من الكعبة ، خرج هشام فى إثره ، وقال له : الآن خرجت من بيت الله ، فسلنى حاجة .

فقال سالم : من حوائج الدنيا ، أم من حوائج الآخرة ؟

قال هشام : من حوائج الدنيا .

فقال سالم : إنى ما سألت الدنيا من يملكها ، فكيف أسألها من لا يملكها ؟!

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حرم الدكتور محمد رضا

الابتلاء

> هذا مقال نفيس، لسيدة فاضلة وقفت جهدها على نشر تعاليم الإسلام وآدابه، وإذاعتها بين أخواتها المسلمات.
>
> وحبذا لو اقتفى هذا الأثر الحميد، فضليات السيدات.

الابتلاء والفتنة بمعنى الامتحان والاختبار قال تعالى: «وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ ٱلْأَمْوَالِ وَٱلْأَنْفُسِ وَٱلثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ ٱلصَّابِرِينَ» وقال: «أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ. وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَاذِبِينَ».

يختبرنا الله سبحانه ويمتحن إيماننا وصبرنا ورضانا بقضائه بأنواع المصائب والملمات، من خوف وخطر، وجوع وفقر، ومرض وألم، وحزن وموت. ويمتحن شكرنا وتقديرنا لفضله وإحسانه بأنواع النعم والملذات، من مجد وثروة، وجاه وقوة، وسعادة وصحة، وعلم وخبرة، ليرى أنصبر أم نكفر، ونشكر أم نَبْطَر، ونتوب إلى الله ونرجع عن ضلالنا، أم نصرّ على عصياننا، ونتنبّه من غفلتنا أم نستمر في غمرتنا.

قال تعالى: «وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ ٱلْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَٱلصَّابِرِينَ». وقال: «وَبَلَوْنَاهُمْ بِٱلْحَسَنَاتِ وَٱلسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ». وقال: «كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ ٱلْمَوْتِ وَنَبْلُوكُمْ بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ». وقال: «أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذَّكَّرُونَ».

يخبر الله تعالى عن الغافلين الضالين أنهم يختبرون فى كل عام مرة أو مرتين بمصيبة أو خسارة، لينتبهوا من غفلتهم، ويتوبوا عن خطاياهم، ولكنهم رغم هذا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التذكير والتنبيه لا يتوبون ولا هم يذَّكرون. فكم من غافل جاهل هلع وجزع لمرض ولده أو ضياع ماله، وسخط على قضاء الله وندب حظه، وما شعر ولا فهم أن هذا الكدر والضيق ابتلاء من الله وتذكير، وزجر له على تقصيره وتحذير، فما رجع إلى ربه، ولا اهتم لغضبه، ولا أقلع عن ذنبه، بل ظل على ما كان عليه من قبل بعد تفريج كربه، ولم يتأدب بزجر الله المفزع لقلبه، ولم يتعظ بعذابه، ولم يبحث عن سببه، وغفل عن قوله تعالى: «وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ ٱلْعَذَابِ الأدْنَى دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ» وعن قوله: «وَٱعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وأَنَّ اللهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ».

فما أشقى الانسان الغبي الفاجر! يجلده الله المرة بعد المرة بسوط عذاب، ويشويه على جمر الألم والحزن فما يكاد يكف السوط والاحتراق عن جسمه وقلبه حتى يعود إلى فجوره وعصيانه ولمّا تلتئم جروحه. فكم من فاسق لعب الشيطان بلبه، فأبعده عن رحمة ربه، فابتلاه الله بمرض أليم نغَّص عيشه، وأسهر ليله، ومنعه راحته ولذته، وأيقظ فيه ضعفه وذلته، فنادى ربه خاشعا، ودعاه ضارعا: إنى تبت إليك فاشفنى، ونجنى من المرض، وارحم ذلى وألمى. أعاهدك رب على الاستقامة والطاعة لأوامرك والاجتناب لنواهيك! فلما استجاب الله له ورحمه من العذاب والألم، نسِىَ ربه وعهده، ونسى ألمه ووعده، فما ارتدع ولا ارعوى، ولا نهى النفس عن الهوى، بعد أن ذاق كل هذا العذاب، وبناره اكتوى؛ فهو كما وصفه الله تعالى بقوله «وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنْبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا، فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَنْ لَمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرٍّ مَسَّهُ، كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ» وبقوله: «وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ، وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ».

وقال تعالى: «فَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَاهُ نِعْمَةً مِنَّا قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ، بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ». يقول لغباوته: إن الله يعلم أنى أهل لهذا الخير وأنى أستحقه؛ فهو لحبه لى يعطينى ويكرمنى. وما درى الأحمق أن هذه النعمة وهذه المنن ليست إلا امتحاناً واختباراً لشكره، كما كان ذلك المرض والألم امتحاناً لصبره. فلا يقولن عاقل:

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ربى أكرمَنى وربى يحبنى لأنه نعَمه وأحسن إليه، ولا ربى أهانى لأنه ابتلاه بالفقر والمرض والعاهات فى النفس والولد. قال تعالى: « فَأَمَّا ٱلْإِنسَانُ إِذَا مَا ٱبْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَكْرَمَنِ . وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَهَانَنِ ».

فكل من الخير والشر فتنة وابتلاء، أو منة وعطاء، أو عقاب وجزاء؛ وكل ما يصيب المرء من خير فمن فضل الله، وما يصيبه من شر فمن نفسه وبما جنت يداه، وهو بعض ما يستحق من عقاب؛ لأن الله سبحانه يعفو عن كثير، ويرجىء أكثر العقاب ليوم الحساب. قال تعالى: « ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ». وقال: « وَمَآ أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَن كَثِيرٍ ». وقال: « مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ، وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ ».

وهناك نوع من الجاهلين يعبد الله مادام راتعاً فى بحبوحة العافية، رافلا فى حلل الرخاء والرفاهية؛ فإذا ما ابتلاه ربه بنقص فى الأموال، أو فى نفسه أو ولده، جزع وكفر، وتبرم بقضائه، لأنه تجرد من الصبر والإيمان الصادق، فخسر بعمله هذا الدنيا والآخرة، كما قال تعالى: « وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ، فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ ٱطْمَأَنَّ بِهِۦ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةَ ، ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ ».

وهناك نوع آخر من الفاسقين الغافلين قسا قلبه ومات شعوره، فلا يذكر الله فى شدة وشقاء، ولا فى سعادة ورخاء، كالأنعام بل أضل، لا يشكر ربه ويثنى عليه إذا تنعم، ولا يصبر ويتضرع إليه إذا تألم، تعميه وتلهيه عن مولاه المنّة، وتبعده عنه وتنفّره منه المحنة، ولا تربيه وترجعه إليه فتنة، ولا تذكره وتحببه إليه حسنة، ولا يبالى بانتقام الله وعقابه، فيأخذه بغتة بعذابه، قال تعالى: « وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَٰهُم بِٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ . فَلَوْلَآ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَٰكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ . فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِۦ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَٰبَ كُلِّ شَىْءٍ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُوا بِمَآ اوتوا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ». وقال: «وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَبِيٍّ إِلاَّ أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ. ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ حَتَّى عَفَوْا وَقَالُوا قَدْ مَسَّ آبَاءَنَا الضَّرَّاءُ وَالسَّرَّاءُ فَأَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ».

وهناك نوع آخر من الابتلاء، وهو تقسيم الحظوظ بين الناس، وتفاوتهم في الأموال والأولاد، والقوة والمراتب؛ فجعل الله تعالى من الناس الفقير والغنى، والضعيف والقوى، والسليم والسقيم، والولود والعقيم، ليعلم من يحمد ويشكر، ومن يرضى بقضائه ويصبر؛ قال تعالى: «وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلاَئِفَ الأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَبْلُوَكُمْ فِيمَا آتَاكُمْ». وقال: «وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً، أَتَصْبِرُونَ؟ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا».

قال الرسول صلى الله عليه وسلم: «عجباً لأمر المؤمن؛ إن أمره كلّه له خير، وليس ذلك لأحد إلا المؤمن؛ إن أصابته سرّاء شكر فكان خيراً له، وإن أصابته ضرّاء صبر فكان خيراً له».

فإن الله تعالى يبتلى المؤمن بالضراء ليكفر عنه سيئاته ويكافئه على صبره، ويبتليه بالسراء ليزيده رضا وشكراً ويكافئه على شكره، ويبتلى المجرم بالضراء ليذيقه من العذاب الأدنى قبل العذاب الأكبر عقاباً لما جنت يداه، ويملى له بالسراء ليزداد إثماً وبعدًا عن رحمة الله؛ فالمؤمن أسعد خلق الله فى ضرائه وسرائه، والفاسق أشقى خلق الله فى سرائه وضرائه. «وَلاَ يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِأَنْفُسِهِمْ، إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا، وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ».

وقال الشاعر:

قد يُنعِم الله بالبلوى وإن عظمت
ويبتلى الله بعض القوم بالنعم

فإن البلوى للمؤمن نعمة عظيمة وخير كثير؛ فهى تكفر عن ذنوبه وتطهره، وتنبهه من غفلته وتذكره، وتردعه عن هفواته وتحذره. فالمؤمن الحبيب إلى الله تكون آية حبّه له عنايته به، فيغسله كلما تقذر قلبه، ويزكيه فى الدنيا من الآثام؛ ويربيه ويؤدبه بالمصائب والآلام؛ قال الرسول صلى الله عليه وسلم: «إذا أراد الله بعبده الخير عجل له العقوبة فى الدنيا؛ وإذا أراد الله بعبده الشر أمسك

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عنه بذنبه حتى يوافى به يوم القيامة ».
وقال : « إن عِظمَ الجزاء مع عظم البلاء ، وإن الله إذا أحب قوماً ابتلاهم ، فمن رضى فله الرضا ، ومن سخط فله السخط ».

وإن النعمة التى تدعو إلى السرور أقل من النعمة التى تُهدى الثواب وتَهدى إلى الرشاد . فهذه تُمتِّعُ وتلك تهذب ، وهذه كثيراً ما تلهى المرء عن واجبه ، وتُعميه عن فسوقه وعن سوء عواقبه . أما النعمة التى تربى المرء وتردعه عن ذنوبه ، وتوقظ قلبه فينتبه إلى نقائصه وعيوبه ، فهى أعظم نعمة على المؤمن الذى يفهم ما يريد الله بها من تربية وتذكير ، وزجر وتأنيب وتحذير ، فيلمس ما كان يجهله بنفسه ، ويتذوقه بلسانه ويراه بعينى رأسه ، ويوقن بما كان يقرؤه ولا يتعدى لسانه بما تنقشه تلك الشدائد فى أعماق قلبه ، فيرجع خاشعاً تائباً إلى ربه .

(وهنا أشارت حضرة الكاتبة الفاضلة إلى قصة مرض ابتليت به ، فصبرت واطمأنت ، وكانت عاقبة ذلك زيادة إيمانها وتمام شفائها . ثم ختمت مقالها بقولها) :

فاحذر أيها العاقل الغفلة عن آثامك ، وإذا ابتـــلاك الله فنقب عما أغضبه واستوجب عقابه ، واجتهد أن تتحلى بالفضائل وتتجرد من الرذائل ؛ فإذا أصابك الله بمحنة كانت لك أجراً وثوابا ، أو زجراً وإيقاظا لتكون أحسن مآبا . « إنّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ » .

ما أصابنى الله بمصيبة إلا رأيت أن لله تعالى على فيها ثلاث نعم :
(الأولى) حيث لم تكن فى دينى .
(الثانية) حيث لم تكن أكبر منها .
(الثالثة) ما وعد الله من الثواب عليها .

(عمر بن الخطاب)

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عبد الوهاب حموده

الشباب

كل النهضات على اختلاف أنواعها من سياسية إلى علمية إلى اجتماعية، تحتاج إلى شجاعة وإقدام، وتضحية واندفاع، وحركة وجهد، وصبر وعزم، ومجالدة وحزم. وهذه الخلال قلما توجد فى غير الشباب.

لأن الإقدام وما إليه لا يكون إلا حيث الفكر السريع، والرأى اللماح، والذهن الوثاب، والعزم الماضى؛ وهذه إنما هى من خصائص الشباب.

قال على بن أبى طالب:

«من أطال الفكرة فى العواقب لم يَشْجُع».

ومَن غير الشباب يستهين بالعذاب، ويستسهل الصعاب، وتحلو له المغامرات ويندفع فى الملمات، غير مرتقب لجزاء ولا منتظر لأجر. فالشباب متى صمم على نيل مأرب اقتحم كل عقبة، وضحى بأعز ما يملك.

أما الشيخ فيحسُب لكل شىء حساباً فلا يضحى بماله خشية الفقر ينتظر أولاده، ولا يتحمل شظف العيش والتشريد والتطويح لأن جسمه لا يقوى على التحمل، ولا يخاطر بالحياة لأن الشيخوخة تجعله أحرصَ الناس عليها، ولا يميل إلى التطور والتحول والانقلاب والتجديد لأنه إنما يعيش فى ذكريات الماضى؛ فقلّ أن ينعم بالأمانى أو يطرب لنغمات الآمال أو يهشّ لبريق المستقبل الحلو، والحياة الباسمة.

لذلك كنا نرى الشباب فى النهضات هم حمَة مشاعلها الوهاجة، ومن أفئدتهم جذوتها الوقادة، يغذونها بأجسامهم الغضة

فى عصر النبوة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وينفخون فيها بأرواحهم الطاهرة، ويذكونها بآمالهم الواسعة؛ فهم الجنود البواسل لقيادة توضع فى يد الكهول، وهم الأسلحة الماضية للرأى يصدر عن حكمة الشيوخ.

فالشبان جنود النهضات، والكهول قادتها ومدبرو أمرها.

أما عصر النبوة فقد كان حصباً بالشباب، يموج بالفتوة، ويزخر بالشبيبة. كيف لا، وزعيمهم بطل فى صورة رسول وشاب فى ثياب كهل. بطل لا كالأبطال: بطل خلق شعباً، وكون أمة، ونشر ديناً، وأقام دولة، وبنى حضارة، وقاد جيوشا، وخاض غمرات، ودبر غزوات، وأنشأ جيلا، وربّى رجالا.

على رأس الأربعين ذروة الشباب حين تستحصد المِرة، وتكتمل المواهب، وتنضج المدارك، وتستوى القوى، بعث محمد صلوات الله عليه رسولا. وماجعله الله رسولا بشراً يأكل الطعام ويمشى فى الأسواق إلا لينفذ فى ذلك إرادته فى انبعاث الإنسان الكامل الذى يكون مثلا واقعيا أعلى للإنسانية فى أشرف منازعها وأخلص سرائرها.

نشأ صلى الله عليه وسلم يتيما مُرَزّاً، وشب راعياً صغيراً ثم تاجراً أجيراً، لكنه لم يقس نفسه بغناه، ولم يحدد أمله بثروته، ولم يزن طموحه بما فى خزائنه، أو بما خلف أبوه، أو بما ملكت عشيرته، بل كانت نفسه التى بين جنبيه لا تسعها الدنيا بحذافيرها، ولا تشغلها الحياة بزينتها وزخرفها؛ وإنما كانت نفسه مستغرقة فيما هى فيه من فيوضات، متهيئة للقيام بما من أجله خلقت من عبادات، وأداء ما فرض عليها من أمانات: فى اطمئنان وعزم، وثبات وحزم، وشجاعة وجلد، وجهاد وكَبَد؛ وهو فى ذلك يختط للشباب خير سنن فى الحياة، ويضرب لهم أعلى المثل فى الرجولة.

فقد ربى عليه السلام جيلين، فمن الطفولة إلى الشباب ومن الشباب إلى الشيخوخة، وأبدى فى تربيته هذه قدرة خارقة؛ فقدساير الطبيعة الإنسانية مسايرة حكيمة، وزاوج بين الميول والأحاسيس مراعياً فى ذلك نظام الطبائع، متخذاً سبيل الوسط فى طريق سائغة لا تصادم الأمزجة ولا تعاكس الفطر.

ولكن متى يبدأ سن الشباب ومتى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ينتهى ؟ فلنستفت اللغة وعلم الحياة أولا ، ثم نهتدى بهدى الرسول صلوات الله عليه ثانياً .

فإذا استفتينا اللغة وسألناها عن الشباب وأصله ، أجابتنا أن أصل مادة الشباب « الارتفاع من كل شىء » . يقال شبا النار : رفعها وأوقدها فتلألأت ضياء ونوراً ؛ وشب الفرس يشب : رفع يديه جميعاً كأنه ينزو ويلعب ، وأشببته أنا إذا هيجته ؛ ومن صفة الارتفاع قيل شب الصبى يشُب شباباً وشببته فهو شاب.

وأما سر ذلك ومنبعه فهو الغدد الصماء ، والغدد الصماء فى الجسم الإنسانى عشر تتفق فى الذكر والأنثى فى الأغلبية ، فما دامت هذه الغدد تقوم بوظيفتها على الوجه الأكمل فالشباب شباب ، وكلما اختلت وظيفتها بتقدم فى السن أو مرض فى الجسم نقص الشباب شيئاً فشيئاً حتى تغيب شمسه ويأفل نجمه.

وللوراثة دخل كبير فى تكوين هذه الغدد وتأثيرها .

وشباب الإناث يبتدىء مبكراً قليلا عن شباب الذكور ، وينتهى كذلك مبكراً لأن غددهن الصم تنتبه مبكرة فى سن الرابعة عشرة فى المتوسط ، ثم يبتدىء شبابهن فى الهبوط حوالى الثلاثين .

ولذلك قال أبو حنيفة بإدراك الشاب سن المسئولية والتكاليف إذا أتم ثمانى عشرة سنة ، وتبلغ الفتاة ذلك إذا أتمت سبع عشرة .

أما الذكور فيبتدىء شبابهم حوالى الخامسة عشرة ، ثم يبتدىء فى الرجولة حوالى الخامسة والثلاثين ، وقد يستمر شبابهم طويلا بعد ذلك إلى الخامسة والأربعين.

أما هديه صلوات الله عليه فى ذلك ، فما كان يسمح للشباب باقتحام الأهوال وركوب الأخطار قبل بلوغهم الخامسة عشرة من عمرهم . فقد ثبت فى صحيح البخارى عن البراء قال : استصغرتُ أنا وابن عمر يوم بدر ، ثم استصغر ابن عمر أيضاً يوم أحد ، لأن سنه ما زالت أقل من خمس عشرة سنة ، وحيث كان فى بدر ثلاث عشرة . فقد ورد فى البخارى عن نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم عرضه يوم أحد وهو ابن أربع عشرة سنة فلم يُجِزه ، وعرضه يوم الخندق وهو ابن خمس عشرة سنة فأجازه . قال ابن العربى فى كتاب الأحكام : وقضى بذلك عمر بن عبد العزيز واختاره الشافعى وغيره دليلا على بلوغ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الفتى مبلغ الرجولة والمسئولية. وكذلك رد صلى الله عليه وسلم نفراً غيرهما من الصحابة فى مواقف مختلفة؛ ردهم لأنهم لم يبلغوا الخامسة عشرة، إلا فئة قليلة كان لها من الإقدام والصبر على المكاره وقوة الاحتمال ما جعل النبي يتجاوز معها عن هذه السن.

ولقد صرف الرسول صلوات الله عليه إلى الشباب وجهه، يتخذ منهم عماده فى نشر دعوته وحماية رسالته من جهاد وعلم وقضاء، وكان لهم فى نفسه من المكانة ما رفع من أقدارهم، وبوأهم أشرف ما يصبون إليه من الكرامة والسؤدد والجاه العريض؛ فكان يستشيرهم فى كل أمر، ويحترم آراءهم فى كل ملمة، وكان يقبل أعذارهم ويغفر لهم نزواتهم، ويخفّض من حدتهم، وينظّم من حماستهم، ويسوى بينه وبينهم، بل ربما آثرهم بما لم يؤثر به نفسه، ليكونوا لهم منه قدوة حسنة، وليصفوفهم منه إمام وزعيم.

كان الرعيل الأول من أتباعه صلى الله عليه وسلم عندما صدع بأمر ربه وجهر بالدعوة إلى دينه هم المستضعفين والفقراء المعوزين، إلا قليلا من ذوى الجاه والثروة؛ وتلك سنة جميع المصلحين والدعاة والمرشدين؛ فلاقى صلوات الله عليه من الأذى ما لاقى، ولم يكن أصحابه بمنجاة من ذلك الاضطهاد، ولا بنجوة عن ذلك الابتلاء. وكان أكبر نصيب من ذلك هو نصيب الشباب، وأوفر حظ هو حظ الأحداث والفتيان. والقرآن من ورائهم يصرخ فيهم بمُثله العليا، ويضرب لهم الأمثال بسنته السامية، ويرشدهم إلى العزة الباقية، ويدعوهم إلى احتقار اللحظات الفانية والعمل للحياة الباقية؛ فيستعذبون الألم فى الكفاح عن كلمة الله، ويستمرئون العذاب فى سبيل حماية دين الله. قال تعالى «ولا تَهِنُوا ولا تَحْزَنُوا وأَنتُم الأعْلَوْنَ إنْ كنتم مؤمنين. إنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فقد مَسَّ القومَ قرحٌ مثله، وتِلْكَ الأيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاس». روى البخارى عن خبّاب ابن الأرت قال: «شكونا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متوسد بردةً له فى ظل الكعبة؛ قلنا: يا رسول الله، ألا تستنصر لنا من الله عز وجل، ألا تدعو الله لنا؟ قال عليه الصلاة والسلام: كان الرجل فيمن قبلكم، يحفر له فى الأرض، فيجعل فيه، فيُجَاء بالمنشار فيوضع على رأسه، فيشق باثنتين،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وما يصده ذلك عن دينه، ويمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه من عظم أو عصب وما يصده ذلك عن دينه. والله ليتمّن هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله أو الذئب على غنمه».

من صور إيذاء الشباب من أصحابه ما وقع لعبد الله بن مسعود وقد كان شاباً عمره أقل من عشرين سنة حينذاك. اجتمع أصحاب رسول الله يوماً فقالوا: والله ما سَمِعَتْ قريش القرآن جهراً من رسول الله، فَمنْ منكم يُسمعهم القرآن جهراً؟ فقال عبد الله بن مسعود: أنا. فقالوا: يُخشى عليك منهم، إنما نريد رجلا له عشيرة يمنعونه من القوم. فقال: دعونى فإن الله سيمنعنى منهم. ثم إنه قام عند المقام وقت طلوع الشمس وقريش فى أنديتهم فقال: «بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيم» رافعاً صوته «الرَّحْمَنُ عَلَّمَ الْقرْآنَ» واستمر فيها. فقال المشركون: ما بال ابن أم عبد؟ فقال بعضهم: يتلو بعض ماجاء به محمد. ثم قاموا إليه يضربون وجهه وهو مستمر فى قراءتها حتى قرأ غالب السورة، ثم انصرف إلى أصحابه وقد أدمت قريش وجهه، فقال له أصحابه: هذا الذى خشينا عليك منه.

فقال: والله ما رأيت أعداء الله أهونَ علىّ مثل اليوم! ولو شئتم لأتيتهم بمثلها غداً. قالوا: لا، قد أسمعتهم ما يكرهون.

وقد كان يُعرض على الشاب من هؤلاء المعذَّبين وسائلُ الأمن، وتتاح له سبل السلامة، فتأنفها نفسه ما دام صحبه غير سالمين، ويأبى إلا العذاب والألم مشاركة لأصحابه ومساواة بهم ومواساة لهم.

من ذلك أنه لما رجع المهاجرون إلى مكة من الهجرة الثانية إلى الحبشة، لقوا من المشركين أشد ما عهدوا، ولم يستطع بعضهم أن يدخلها إلا بجوار مجير، فكان ممن دخل مكة بجوارٍ، عثمان بن مظعون، دخل فى دار الوليد بن المغيرة، ولما رأى ما يُفعل بالمسلمين من الأذى، قال: والله إن غدوِّى ورواحى آمنا بجوار رجل من أهل الشرك، وأصحابى وأهلُ دينى يلقون من الأذى فى الله مالا يصيبنى لنقص كبير!. فرد إلى الوليد جواره.

قال عمر رضى الله عنه حين أسلم للنبى صلى الله عليه وسلم: والذى بعثك بالحق نبياً لا يبقى مجلس جلست فيه بالكفر، إلا جلست فيه بالإيمان!. وكان عمر أراد أن يُظهر إسلامه، وأن يصيبه ما أصاب

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من أسلم من الضرر والإهانة ، فاجتمع الناسُ عليه وما زالوا يضربونه ويضربهم حتى أجاره خاله أبو جهل وحماه من أذى قريش : قال عمر ، فصرت بعد ذلك أرى الواحدَ من المسلمين يُضرب وأنا لا أضرب ؛ فقلت : ما هذا بشىء حتى يصيبنى ما يصيب المسلمين ؛ فأمهلت حتى جلس الناسُ فى الحِجر وصلت إلى خالى وقلت له : جوارك عليك ردّ . فقال : لا تفعل يا بن أختى . فقلت : بل هو ذاك ، فما زلت أضرب وأضرب حتى أعز الله الإسلام .

لم يكن ما لاقاه الشباب من العذاب مقصوراً على الألم المادى ، بل هناك ألم نفسى ومحاربة وجدانية لولا قوة اليقين وحرارة الإيمان لضعفت نفوسهم وارتدوا عن دينهم الجديد إلى شركهم .

أسلم سعد بن أبى وقاص وكان عمره تسع عشرة سنة ، فكرهت أمه إسلامَه وكان باراً بها ، فقالت له : ألست تزعم أن الله يأمرك بصلة الرحم وبر الوالدين ؟ قال نعم . فقالت : والله لا أكلتُ طعاماً ولا شربتُ شراباً حتى تكفر بما جاء به محمد ! فكانوا يفتحون فاها ثم يلقون فيه الطعام والشراب، فأنزل الله تعالى «ووصَّيْنا الإنسانَ بوالِدَيْهِ حُسْنًا وإنْ جاهَدَاك على أن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا» . فقال لها سعد : تعلمِنَّ يا أمه لو كان لكِ مائة نفس تخرج نفْسا نفْسا ما تركت دين هذا النبى ؛ فكلى إن شئت أو لا تأكلى ! فلما رأت ذلك أكلت .

والقرآن الكريم يضع المثل الأعلى للتضحية ويبين الحدود الواضحة للحب فقال تعالى: « قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللهُ بِأَمْرِهِ ، واللهُ لَا يَهْدِى الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ » .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أخطاء فى ضبط

أسماء بعض السور

أذنت مشيخة المقارئ ، وصرحت وزارة الداخلية ، بطبع مصحف باسم « مصحف جوامعى شريف » لملتزمه (عبد الحميد حنفى) .

وقد تعددت طبعات هذا المصحف فى أشكال مختلفة ، وأحجام متعددة ، وظلت من سنة ١٩٣٤ إلى الآن ، أى زهاء ثلاث عشرة سنة ، تتداولها الأيدى .

فى هذا المصحف أربعة أغلاط ، لايصح السكوت عليها ، ولا التغاضى عنها .

فرجاؤنا إلى المشيخة ، وإلى وزارة الداخلية أن تبادر إلى اتخاذ ما يمنع تداول هذا المصحف حتى تصحح تلك الأخطاء ، وهى :

أولا — فى سورة السجدة ، وهى السورة الثانية والثلاثون ، يذكر المصحف أنها نزلت بعد سورة (المؤمن) ، والصواب أنها نزلت بعد سورة (المؤمنون) .

ثانياً — فى سورة (الزمر) بفتح الميم ، لأن اسم السورة مأخوذ من قوله تعالى فيها (وسيق الذين كفروا إلى جهنم زُمَرا) ولكنها فى المصحف المطبوع مكتوبة فى أعلى الصفحات (الزمر) بضم الميم .

ثالثاً — فى سورة (القدر) بإسكان الدال وكتبت فى المصحف بفتح الدال .

رابعاً — فى سورة (النصر) يذكر المصحف أنها نزلت (بمنى) بضم الميم .

والصواب أنها بكسر الميم .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الهجرة

ما أظهر الآثار التى ترتبت على الهجرة
وما أظهر مالنا فيها من وجوه العبرة ؟

أظهر الآثار التى ترتبت على الهجرة

أظهر آثار الهجرة ، هذا الحادث التاريخى العظيم ؛ كانت له آثار خطيرة فى تكوين جبهة إسلامية قوية بروحها وعقيدتها ، وفى نجاح الدعوة الإسلامية وعلو كلمة الله . وكان خاتمة عهد الشرك وصولة المشركين ، وفاتحة عهد التوحيد وعزة المسلمين ؛ وكان أساساً لبناء دولة إسلامية نشرت فى العالم دين البر والرحمة ، ومبادىء العدالة والحرية والإخاء والمساواة .

١ — من أظهر آثار الهجرة تآلف الأوس والخزرج ، وتآخيهم مع من هاجروا إليهم من مكة ؛ فقد لبثت الأوس والخزرج عشرات السنين أعداء متحاربين وخصوما متباغضين ، ولبث أهل مكة وأهل يثرب عشرات السنين لا يتقاربون ولا يتحابون ؛ وما هو إلا أن هاجر محمد إلى المدينة ، فقويت الألفة والمودة بين الأوس والخزرج ، وصاروا قلباً واحداً ويداً واحدة ، وتآخوا هم ومن هاجروا إليهم من مكة ، وأصبحوا بنعمة الإسلام وبمقام محمد بينهم إخوانا متحابين ، ونسى الأوسى أوسيته ، والخزرجى خزرجيته ، وصار لقبهم وعنوان فخرهم أنهم أنصار الرسول ؛ ونسى المكىُّ مكيته وقرشيته ، وصار لقبهم وعنوان فخرهم أنهم المهاجرون مع الرسول .

جروب مجلات قديمة -تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وبهذا التآلف بين الأوس والخزرج، والتآخى بين الأنصار والمهاجرين، تكونت جبهة إسلامية قليل عددها ولكنها قوية الروح شديدة التضامن؛ وبروحها ووحدتها وتضامنها، أمنت الدعوة الإسلامية من العدوان عليها، ووقفت فى وجه خصومها، وزالت العقبات من طريقها، فشقت الدعوة طريقها للنجاح وهداية الناس. وقد امتن الله على المسلمين بنعمة هذه الألفة وهذه الأخوة فقال جل ثناوه: «وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا، وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا، كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ».

ولا مِنّة على الجماعة أعظم من منة الوحدة والإخاء، ولا نقمة على الجماعة شر من نقمة الفرقة والعداء؛ وإذا أراد الله بأمة خيراً ألف بين قلوب أبنائها وجمعهم على كلمة واحدة، ووجههم وجهة واحدة؛ وإذا أراد الله بأمة سوءاً جعل أبناءها شيعاً وأحزاباً، وفرق كلمتهم وجعل همّ كل حزب فى أن يكيد للحزب الآخر، وجعل جهود كل حزب فى اتقاء دسائس الحزب الآخر، فتضيع جهود الأمة، وتدبر المكائد وتحاك الدسائس، لا لقهر عدوهم الغالب على أمرهم، ولكن لهدم بعضهم بعضاً، وخذلان بعضهم بعضا.

٢ — ومن أظهر آثار الهجرة، قوة الروح المعنوية فى نفوس المسلمين، وضعف الروح المعنوية فى نفوس المشركين؛ أما قوة الروح المعنوية فى نفوس المسلمين فسببها نجاح الخطة التى نفذت بها الهجرة رغم ماعقده المشركون من مؤامرات ومابذلوه من جهود ليحولوا بين المسلمين والرسول وبين الهجرة، فلما تمت الهجرة بهذا النجاح بعثت فى نفوس المسلمين من أنصار ومهاجرين روحا قوية؛ ولا شىء يقوى الروح المعنوية مثل النجاح. وزاد هذه الروح قوة اتحاد العنصرين الجديدين من المهاجرين والأنصار، واعتزاز كل فريق بالآخر، وتنافسهم فى حماية الدعوة وإعلاء كلمة الله وإقامة المسلمين شعائر الاسلام جهاراً بعد أن ظلت هذه الشعائر السنين العديدة بمكة لا تقام إلا خفية، ولا تجتمع على إقامتها جماعة؛ والشجرة إذا نقلت إلى تربتها الصالحة لها وبيئتها الملائمة لنموها ترعرعت ونمت، وأثمرت بإذن ربها أطيب الثمرات.

وأما ضعف الروح المعنوية فى نفوس

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المشركين فسببه أنهم كانوا موقنين ومحمد بينهم أنهم لابد قاضون على دعوته، لأنه لن يجد له نصيراً، ولا قبل له بما يحاربونه به؛ ولهذا حرصوا أشد الحرص على تتبع خطواته والوقوف على أخباره، وتحذير كل من يتصل به. ولما تم الأمر سراً بين الرسول وبين الأوس والخزرج، وعزم على الهجرة، وعلموا هم مما عزم الرسول عليه، قرروا أن يحولوا بينه وبين الهجرة، واتفقت كلمتهم على أن يقتلوه لأنه لو أفلت من أيديهم عز وعلت كلمته. فلما خاب سعيهم، وفشلت خططهم، وحبط ما عملوه ليحولوا بينه وبين خروجه من مكة، ووصل الرسول إلى يثرب، واستقبل فيها بالبشر والترحيب، والتفت حوله الأوس والخزرج والمهاجرون، سقط فى أيديهم ورأوا أنهم قد فشلوا، وأيقنوا أن الدعوة المحمدية شقت طريقها إلى النجاح، وأن محمداً وصحبه أبدلهم الله ببلدهم بلداً وبأهليهم أهلا، فيئسوا من إحباط الدعوة ووهنت عزيمتهم فى مقاومتها، وتبدل موقفهم من مهاجمين لمحمد ودعوته، ومن معتدين على كل من آمن به، إلى مرتقبين ما يفعل بهم محمد وأنصاره؛ وهذا التبدل الظاهر فى موقف المشركين من العرب أضعف روحهم المعنوية، وقوّى عزائم المسلمين، وجاء مصداقا لقوله سبحانه: «الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ».

٣ — ومن أظهر آثار الهجرة، أن الدعوة المحمدية تعرضت لمحنة اليهود فى يثرب وما جاورها؛ لأن يثرب وضواحيها كانت معقل اليهود، وكان اليهود يعرفون من كتبهم وأخبارهم أن نبياً عربياً آن وقت ظهوره، وعرفوا من آيات قاطعة أن محمداً هو ذلك النبى، فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به، وكتموا الحق وهم يعلمون؛ لأنه سيكشف أباطيلهم، ويذهب بسيادتهم؛ ولهذا لقى محمد ولقيت دعوته من حربهم وكيدهم وفتنتهم ما لقيه من عنت قريش وعنادهم؛ وقد كان سلاح قريش فى مكة لمحاربة محمد ودعوته التشهير والإيذاء والاعتداء على الأنفس والأموال، وسلاح اليهود فى يثرب المكر والدس والتحريف والافتراء ومحاولة فتنة الرسول عما أنزل إليه؛ وقد انتصرت الدعوة فى الميدانين، ولم يؤثر فيها واحد من السلاحين، وقام هذا الانتصار على المحن بكل أنواعها برهانا على أنها دعوة الحق، وعلى أن الباطل لا يهزم الحق مهما كان سلاح المبطلين.

وكل دعوة كتب الله لها النجاح تبتلى بأنواع من المعارضة والمقاومة؛ لأن المعارضة تمحص الحق وتظهر ما فى الدعوة من خير؛ والعدو قد يكون سبباً فى ظهور فضل عدوه؛ والحسود قد ينشر فضيلة من يحسده؛ والنار تفيح العَرف الذكى من العود الطيب؛ فانتقال الدعوة المحمدية من الميدان المكى إلى الميدان المدنى واجهها بحرب أخرى، وبأنواع جديدة من المحن. وقد انجلت المحنة فى هذا الميدان المدنى كما انجلت فى الميدان المكى عن ثبات محمد، ونجاح دعوته؛ والجوهر الكريم يظهر كرمه بأى امتحان.

ومن هنا تفهم الحكمة فى أن القرآن الكريم أسهب فى الحديث عن بنى إسرائيل وحجاجهم وتذكيرهم بنعم الله عليهم إسهابه فى الحديث عن المشركين وحجاجهم وعد نعم الله عليهم؛ لأن هذين الفريقين تسابقوا فى خصومة الدعوة المحمدية، وفى شهر أسلحتهم فى وجهها، وباءوا بالفشل والخذلان، فشأنهما واحد وغايتهما واحدة، وعاقبتهما كانت واحدة؛ وهذا مصداق قوله تعالى: «لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا».

٤ — ومن أظهر آثار الهجرة، أنها كانت إعلاناً عن الدعوة المحمدية، وتبليغا لمن لم تبلغهم، وبرهانا طيباً على صدق محمد وتأييد الله له؛ ذلك لأن حديث هذه الهجرة شغل العرب فى شبه الجزيرة زمناً طويلا، فعلم بأمر محمد من لم يكن قد علم؛ ولأن الآيات الباهرة التى ظهرت فى هذه الهجرة لفتت عقول كثيرين إلى أن محمداً مؤيد من ربه؛ وإلا فكيف خرج من بيته فى مكة بين أعين حراسه الغلاظ الأشداء، وكيف نجا فى الغار وهو وصاحبه على مرأى من هؤلاء الأعداء، وكيف دانت له تلك القلوب فى المدينة وهم لا يمتون إليه بنسب وليس لهم سابق اتصال به، وكيف ضحى أصحابه أموالهم وأولادهم وأوطانهم فى سبيل الإيمان به وبما يدعو إليه؟. كل هذا نبه عقولا كانت غافلة، وفتَّح أبصاراً كانت عليها غشاوة. وهذه هى السنة الحكيمة فى تأييد الله لرسله ودعاته، فهو مؤيد رسوله ببعض خوارق العادات؛ لأن هذه هى التى تنبه عقول الدهماء؛ وأما البراهين العقلية والحجج المنطقية فهذه لا تؤثر فى العامة تأثير الحسى الخارق للعادة. فكل رسول أيده الله بسلاحين: أحدهما البرهان العقلى والنظر السليم،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وهذا كاف لاستجابة العقلاء الذين لم يعْمهم العناد، ويصمهم العنت؛ وثانيهما البرهان الحسى الخارق للعادة الذى يلجئ إلى تصديق من ظهر على يده؛ وهذا لا بد منه للعامة ولأهل العناد؛ لأن هذه المعجزات تزيل ما على عيونهم من الغشاوة، وما فى آذانهم من وقر، فيبصرون النور، ويسمعون الحق.

أظهر ما لنا فيها من وجوه العبرة

١ — من أظهر ما فى حادث الهجرة من وجوه العبرة، أن الداعى ما دام قوى الإيمان بأنه يدعو بالحق وإلى الحق، لا يصده عن سبيله ما يعترضه من عقبات، ولا يوهن عزيمته ما يقاوم به من شدائد واضطهادات: لأن سمو الغاية التى يقصدها وجلال الحق الذى يدعو إليه يهونان عليه كل صعب، ويحببان إليه كل ما يلاقيه فى سبيلهما.

ولهذا صبر رسول الله، وثبت على دعوته، ولم تفتنه زلفى ولا إغراء، ولم يضعفه استهزاء ولا إيذاء؛ لأنه مؤمن بأنه يدعو إلى الحق، وبأن الحق له العاقبة مهما كانت أسلحة الباطل ومعاول المبطلين.

ومن هذا يتجلى أن أول سلاح يجب أن يتدجج به الداعى إلى الحق هو أن يؤمن بما يدعو إليه إيماناً لا ريب فيه، وأن يعد نفسه لاحتمال كل أنواع المحن وضروب الأذى؛ لأن الحق فى كل زمن وفى أية بيئة لا بد له من مبطلين يحاربونه ويقاومونه، ويعملون للقضاء عليه بشتى الوسائل؛ ولن يحبط عملهم ويفسد خططهم وينصر الحق على باطلهم إلا قوة إيمان الداعى بما يدعو إليه، وما تحببه إلى نفسه قوة هذا الإيمان من صبر وثبات وتضحية واحتمال.

ولهذا جرت سنة الله سبحانه أن يُرى رسله من آياته ما يقوِّى إيمانهم ويطمئن قلوبهم، حتى لا تزلزل عقيدتهم فتنة، ولا توهن عزيمتهم شدة. قال تعالى فى شأن رسوله ابراهيم: «وَكَذَٰلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَٰوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ» وقال فى شأن موسى: «فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا، فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ» وقال فى شأن محمد: «سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الَّذِى بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ».

٢ — ومن أظهر وجوه العبرة فى حادث الهجرة، أنه إذا اشتد الكرب بالداعى واستحكمت حوله الأزمات، لا ينبغى له أن ييأس ولا يستسلم لخيبة الرجاء؛ بل يتخذ من هذه الشدائد وسيلة إلى فتق وجوه الحيلة للخلاص، ويفكر فى تفريج هذه الكربة بأى سبيل: لأن من سنن الله فى خلقه أن العسر يعقبه اليسر، والضغط يحدث الانفجار، والظلام إذا اشتد آخر الليل كان مؤذناً بطلوع الفجر، والسماء إذا غامت وأرعدت وأبرقت كانت آية الغيث.

ولهذا رأينا محمد بن عبد الله احتمل من أنواع الأذى ما لا يصبر عليه إلا أولو العزم من الرسل؛ ولما أسرف المشركون فى أذاه وصده عن سبيل الله واغتنموا وفاة زوجه خديجة وعمه أبى طالب فى العام الثامن من بعثته فرصة لمجاوزتهم حدود الإنسانية فى إيذائه وفتنة من آمن به، استبشر الرسول باشتداد هذا الكرب، وأيقن أن ساعة الفرج قريبة، وأخذ يلتمس الوافدين ويتصل سراً بمن يتوسم فيهم الخير، حتى وجد ضالته، وفرج الله كربته، وصدق قول الله سبحانه « فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا، إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ».

٣ — ومن أظهر وجوه العبرة فى هذا الحادث، أن الداعى لا ينبغى أن يولى وجهه ناساً معينين أو بلداً معيناً أو ذوى قرابته خاصة؛ لأن الهدى هدى الله يؤتيه من يشاء، والخير قد تظهر ثماره فى غير منبته، وأقرب الناس إلى من يدعو إلى الخير قد يكونون أبعدهم عن الاهتداء بهديه، بل أسرعهم إلى محاربته وإطفاء دعوته، وربما نصر الدعوة أبعدُ الناس عن الداعى، ومن لا تربطه بهم صلة.

فهذا محمد بن عبد الله لبث فى مكة بعد بعثته اثنتى عشرة سنة وعدة شهور يبلغ رسالته، ويدعو إلى الخير الذى جاء به، بادئاً بعشيرته الأقربين، حريصاً على هداية قومه وإضاءة بلده، ومع هذا ما استجابوا لدعوته، ولم يدعوا سبيلا لإخمادها إلا سلكوها؛ وفى لحظات قضاها عند جمرة العقبة سرًّا مع وفد الأوس والخزرج الذين لا تربطهم به رابطة نسب، ولا يعلمون من صدق محمد وحسن سيرته ما تعلم قريش، استجيبت دعوته، وعقدت المعاهدة على نصرته، وتمت الهجرة إليهم، وأقيمت شعائر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإسلام جهاراً نهارا فى المدينة، وقد ظلت طول هذه الفترة فى مكة لا يستطاع أداؤها إلا سراً ومع التعرض لأنواع من البلاء. فالواجب أن يبث الداعى دعوته فى كل مكان أمكنه، وتسمع آياته كل أذن تسمعه؛ وفضل الله يؤتيه من يشاء، ويثبته فى أى أرض من أرضه الواسعة.

٤ — ومن أظهر وجوه العبرة فى هذا الحادث، أن الثقة بالله والاعتماد على جانبه واستشعار معونته وتأييده فى الرخاء والشدة، هى النور الذى يضىء فى شدة الظلمة، وهى الفرح الذى يملأ النفس فى ساعة الكربة. خرج محمد بن عبد الله وصاحبه أبو بكر فى فجر يوم الجمعة ٢٨ من شهر صفر، وقصدا إلى غار فى جبل ثور يسيران فى طريق غير معبَّد لئلا تدركهما القافة، وكمنا ثلاث ليال فى هذا الغار الموحش المظلم يحيط بهما كل ما يثير الأحزان والهموم؛ غربة عن الوطن، وفراق للأهل والولد والمال، ووحشة فى غار مظلم مهجور، وأقدام يسمعان وقعها لأعدائهم وقصاص أثرهم، ورحلة طويلة شاقة، يرصدهما الأعداء فى كل مرصد من طريقها؛ فى هذا كله يقول الرسول لصاحبه: «لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللهَ مَعَنَا». فاستشعار الرسول أن الله معهما بتأييده وتوفيقه وحفظه وحراسته أبدل الوحشة أنساً، والخوف أمنا، وأذهب كل أثر نفسى لما يحيط بها؛ ولهذا لم يقل لصاحبه: لا تخف بل قال له: لا تحزن. وهى كلمة الواثق بربه المطمئن إلى نصرته.

ومن أراد الله هداه وفقه إلى الاعتبار بكثير من وقائع الهجرة ومقدماتها ونتائجها، وأراه من آياتها ما فيه عظات بالغة ودروس نافعة.

رب إن الهدى هداك وآيا
تك نور تهدى بها من تشاء

عبد الوهاب خلاف

العزة وبعد الهمة

من عرف منهل الذل فعافه، استعذب نقيع العز وزعافه.
عزة النفس وبعد الهمة، الموت الأحمر والخطوب المدلهمة.

(الزمخشرى)

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حسن عبد الوهاب

دور كفالة المرأة في الاسلام

ظن الكثير أن دُور كفالة المرأة من مستحدثات الغرب فى الشرق ؛ كما ظن البعض أن المرأة لم يكن لها نصيب من الحرية والثقافة ؛ وبظنهم هذا جحدوا مدنيتهم الزاهرة ، لجهلهم بتاريخ بلادهم وحضارة الإسلام .

والحديث عن المرأة وأثرها فى مختلف الحياة الاسلامية ، حديث شيق زاخر بكل طريف وعجيب ؛ وما من ناحية من نواحى حضارتنا وثقافتنا إلا ولها فيه نصيب موفور . فها هى الفتوحات الإسلامية ساهمت فيها مع الرجال ، واشتركت فى ميادين القتال ، وداوت الجرحى ، واكتتبت بمالها ، وحليها وشعرها ، لمساعدة الجيوش .

أما أثرها فى النهضة العلمية ، فقد اعترف به أجلة العلماء ، ويكفى أن نعرف أن أبا نواس الشاعر يقول عن نفسه : « ما قلت الشعر حتى رويت لستين امرأة من العرب منهن الخنساء وليلى » ؛ وأن من شيوخ العلاّمة المحدث ابن عساكر مؤرخ الشام ، نيفا وثمانين امرأة ؛ وأن الخوارزمى الشاعر المشهور كان من محفوظاته أكثر من عشرين ألف بيت من شعر النساء ؛ وأن كثيراً من أجلة العلماء تلقوا العلم عن سيدات وحصلوا على إجازات منهن.

وإنه ليسر المشتغل بالعمارة الإسلامية أن يرى فى جميع الأقطار الإسلامية آثاراً أمرن بإنشائها من مالهن الخاص احتساباً لله . وكفاهن فخراً ما قامت به السيدة زبيدة زوجة هارون الرشيد ؛ فإنها كانت من أفراد الدهر ؛ فقد أنفقت أموالها الطائلة بغير حساب فى تحصين الثغور ، والحصون ؛ ثم نظرت إلى ما يلاقيه الحجاج من المشاق فى الذهاب

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

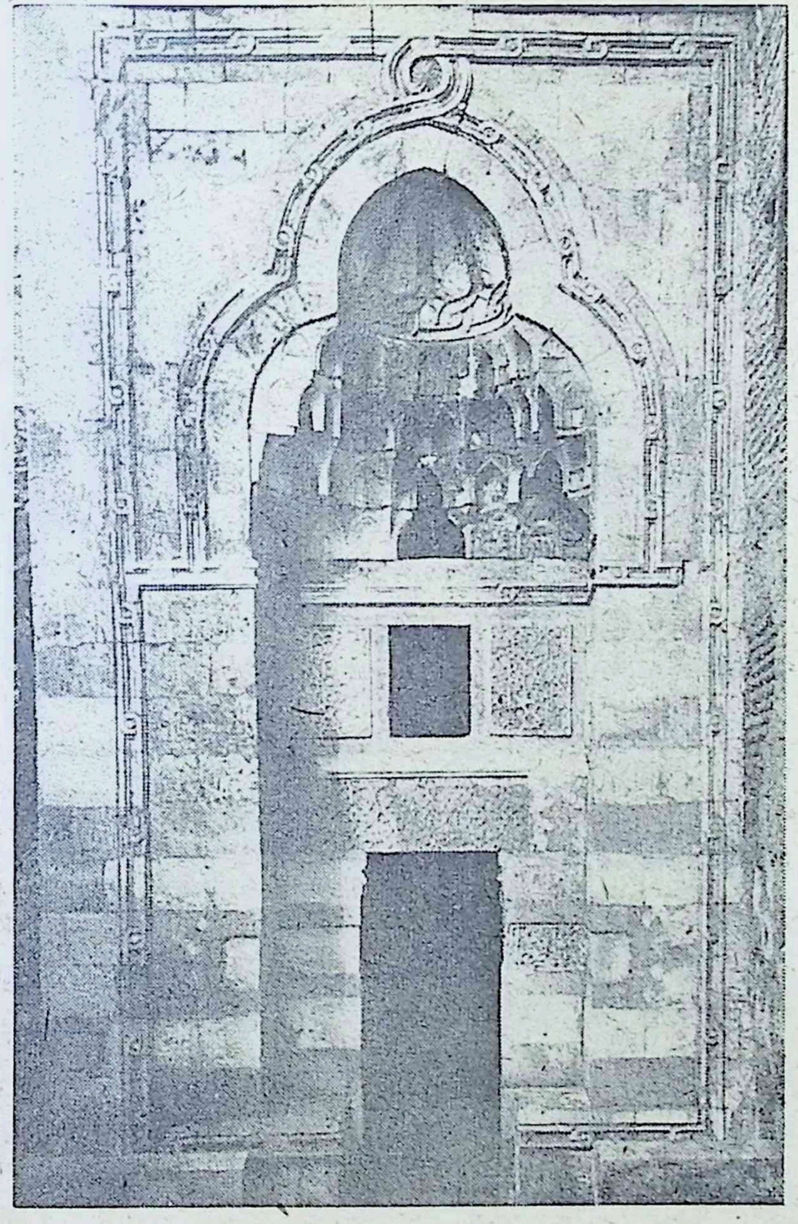

باب رباط زوجة السلطان اينال

من العراق إلى بيت الله الحرام، فأرسلت المهندسين وأمدّتهم بالمال والعمال، فقسّموا الطريق بين مكة وبغداد إلى خمس عشرة مرحلة، وأنشأوا فى كل واحدة منها بئراً أو اثنتين، وأنشأوا الصهاريج والحياض لاختزان مياه الأمطار، وشَيدت فى بعض المراحل قصوراً وقباباً ومساجد بحسب الحاجة، واستمر العمال والمهندسون يعملون على جر الماء إلى مكة بلا مبالاة بالنفقات الباهظة، وهى باقية إلى الآن وتعرف بـ «عين زبيدة». وحينما عرضت عليها مصاريف هذه العين ألقت الحساب فى النهر، وقالت: «تركنا الحساب ليوم الحساب».

ولسيدات البيت العباسى ولع بتعمير الحرم المدنى. وكانت السيدة خالصة إحدى جوارى الرشيد أول من أحدث السقايات فى صحن المسجد النبوى.

وقد أنشأ النساء كثيراً من المساجد والخوانق، والرُبط، والمدارس، فى الأندلس، والعراق، والحجاز، والشام، وفلسطين؛ وكلها متوّجة بأسمائهن.

وكان لمصر نصيب موفور من هذه المنشآت التى أدّت رسالتها الدينية والثقافية، والاجتماعية.

وإذ رأيناها تنشىء الربط[1] والخوانق فالمرجح أنها خصصتها للنساء؛ فقد وجد مكتوباً على الخانقاه التى أنشأتها بدمشق حوالى سنة ٦٥٠ هـ ١٢٥٢ م السيدة فاطمة بنت الملك الكامل محمد ما نصه:

«وقفت هذه الخانكاه فاطمة بنت الملك العادل محمد بن العادل بن أبى بكر ابن أيوب على الفقيرات المقيمات بها، وإظهاراً للصلوات الخمس والمبيت فيها». كما أن التاريخ أيد ذلك.

إذن فهى التى فكرت فى بنات جنسها فخصصت الخوانق والربط لإيوائهن وتثقيفهن، وتعتبر دُوراً لحماية النساء.

وسنكتفى بذكر ما أنشىء منها بمصر:

كان بالقرافة الكبرى عدة دور يقال للدار منها رباط على هيئة ما كانت عليه بيوت أزواج النبى صلى الله عليه وسلم؛ خصصت لإقامة العجائز والأرامل

---

(١) الخانقاه أو الخانكاه: كلمة فارسية معناها ديار الصوفية، والرباط: هو المكان المخصص للأفعال الصالحة والعبادة وإقامة المنقطعين من الأهل. ويجوز للفقهاء الإقامة فى الربط وتناول مرتباتها. ولا يجوز للمتصوف الإقامة فى المدارس وأخذ جراياتها لأن المعنى الذي يطلق على المتصوف موجود فى الفقيه ولا عكس.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

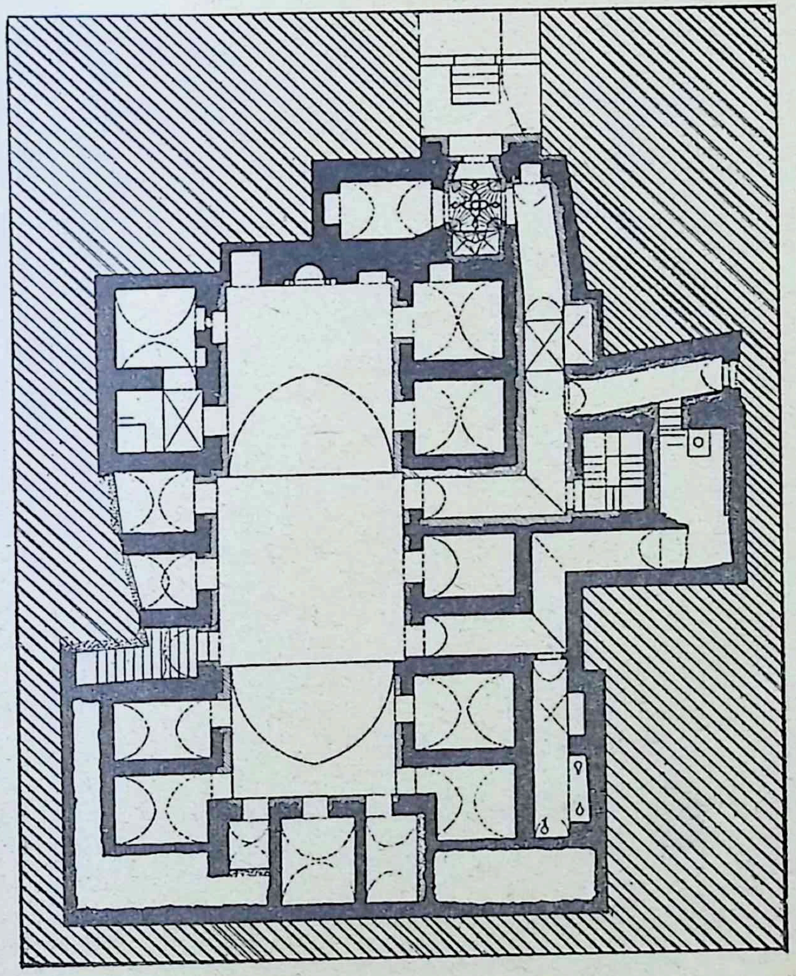

مسقط أفقي — رباط زوجة السلطان اينال

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والمنقطعات ، وكانت لها مرتبات للصرف على المقيمات بها ، وكان لهن مجالس وعظ مشهورة .

ونظراً لأن القرافة الكبرى كانت آهلة بالسكان عامرة بالمساجد والجواسق والبساتين ، وكانت معتبرة من متنزهات مصر ، وخاصة فى الليالى القمرية ، فقد أنشئت فيها أيضاً الربط الكثيرة ، ومنها رباط بنت الخواص ، ورباط الأشراف الذى أنشأه أبو بكر محمد بن على المادرائى ، وخصصه لإقامة نساء الأشراف .

وأنشأت السيدات بها ربطاً لإقامة الفقيرات والأرامل فيها ، أذكر منها :

رباط رياض :

أنشأته السيدة رياض سكرتيرة الحافظ لدين الله بجوار مسجدها لإقامة النساء المنقطعات .

رباط الحجازية :

أمرت بإنشائه السيدة فوز جارية على بن احمد الجرجرائى الوزير بجوار مسجدها ، وأوقفته على أم الخير الحجازية الواعظة ، وكانت الحجازية واعظة زمانها ، وكانت من الخيّرات ، وقد تصدرت حلقات الدروس والوعظ فى جامع عمرو ابن العاص حوالى سنة ٤١٥ هـ ١٠٢٤ م كما عنيت بتثقيف المقيمات بهذا الرباط .

رباط الأندلس :

أنشأته السيدة علم الآمرية أم ابنة الخليفة الفاطمى الآمر بأحكام الله سنة ٥١٦ هـ ١١٢٢ م بجوار مسجدها لإقامة العجائز ، والأرامل ، والمنقطعات .وكان لهذه السيدة صدقات كثيرة ، وكانت تبعث إلى الأشراف بصلات جزيلة ، وترسل إلى من أخنى عليهم الدهر من أرباب البيوت والمستورين بأموال كثيرة .

رباط البغدادية :

هذا الرباط كان بالدرب الأصفر تجاه خانقاه بيبرس الجاشنكير ؛ أمرت بإنشائه السيدة الجليلة تذكار باى خاتون ابنة الملك الظاهر بيبرس البندقدارى سنة ٦٨٤ هـ ١٢٨٥ م للشيخة الصالحة زينب ابنة أبى البركات المعروفة ببنت البغدادية ، فأنزلتها به ومعها عدد من السيدات الخيرات ، وأمرت بالصرف عليهن .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وكان يختار لرئاسة هذا الرباط سيدات مثقفات لتهذيب وتعليم المقيمات فيه ، وممن تولين مشيخته الشيخة الصالحة سيدة نساء زمانها أم زينب بنت عباس البغدادية ، وكانت فقيهة وافرة العلم زاهدة واعظة ، مخلصة ، تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ؛ وكانت تحضر مجلس الشيخ تقى الدين بن تيمية ، فاستفادت منه ، وقد وصفها بالفضيلة والعلم ، حتى إنه كان يستعد لها من كثرة مسائلها وسرعة فهمها. وقد ختم القرآن على يديها كثير من فضليات النساء ، وانتفع بعلمها كثير من نساء مصر ، ودمشق ، وصار كل من تتولى رئاسة هذا الرباط يقال لهـا البغدادية .

وقد خصص لإقامة النساء اللاتى طلقن أو هجرن حتى يتزوجن أو يرجعن إلى أزواجهن صيانة لهن .

وكانت بقايا هذا الرباط موجودة إلى شهر سبتمبر سنة ١٩٤٦م وتنحصر فى زاوية بها بقايا مقرنصات قبتين بهما أثر زخارف جصّية ، ثم استبدلته وزارة الأوقاف وهدمه المستبدل وأنشأ مكانه منزلا نمرة ١٨ بالدرب الأصفر قسم الجمالية .

رباط سنقر السعدى :

أنشأه الأمير شمس الدين سنقر السعدى نقيب المماليك السلطانية سنة ٧١٥ هـ ١٣١٥ م بجوار مدرسته بشارع السيوفية ، وخصصه لإقامة النساء المنقطعات والأرامل ، ولم يبق من هذه المجموعة سوى المدخل ، والقبة ، والمنارة ، وهى بقايا معمارية على جانب عظيم من الأهمية .

خانقاه أم أنوك :

هذه الخانقاه بصحراء قايتباى : أنشأتها السيدة طغاى أم أنوك زوجة الناصر محمد بن قلاون حوالى سنة ٧٤٥ هـ ١٣٤٤م ولعلها كانت مخصصة للنساء حيث نرى المقريزى يقول : « وجعلت بها صوفية وقراء ، ورصدت عليها الأوقاف الكثيرة ، وقررت لكل جارية من جواريها مرتبا » .

وإلى الآن توجد بقايا هذه الخانقاه ، وتنحصر فى إيوان ، وقبة ، وبقايا من خلاوى الصوفية .

رباط زوجة إينال :

هذا الرباط بالخرنفش أمرت بإنشائه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

السيدة الجليلة خوند زينب زوجة السلطان إينال سنة ٨٦٠ هـ ١٤٥٥ م وخصصته لإقامة الأرامل ، ووقفت عليه الأوقاف التي تغل للصرف عليه .

وما زال هذا الرباط موجوداً بجميع تفاصيله ، ويشتمل من الداخل على إيوانين بالشرقي منهما المحراب ، وحول الحوش وأعلى الإيوان الغربي غرف للمقيمات فيه . وليس للحجرات ولا للقاعات به شبابيك مطلة على الخارج ، وقد بالغ واضع تصميم هذا الرباط في جعله بمعزل عما هو خارج عنه ، حتى إنه لم يترك فيه ما يؤدي إلى الخارج إلا الباب . وهذا الباب يوصل إلى داخل الرباط بدهليز طويل فيه تعاريج .

ظلت دور كفالة المرأة تؤدي وظيفتها في العصر الإسلامي إلى أن نضب معين أوقافها في العصر العثماني ، فأهملت وتخربت . على أننا وجدنا سيدات العصر العثماني وإلى وقت قريب ، كن يعنين بمن يتصل بهن من النساء . فقد كن يعنين بتربيتهن وتزويجهن ، كما كن يشركنهن في ميراثهن ، أو أوقافهن ، مما كان له خير أثر في كفالة المرأة وصيانتها .

حسن عبد الوهاب

الدعاء

ورد في القرآن على أوجه :

العبادة : « ولا تدع من دون الله مالا ينفعك ولا يضرك » . والاستعانة : « وادعوا شهداءكم » . والسؤال : « ادعوني أستجب لكم » . والقول : « دعواهم فيها سبحانك اللهم » . والنداء : « يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده » . والتسمية : « لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا » .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فاتح الأندلس

هذه صفحة من حياة قائد عظيم كانت له اليد البيضاء فى إنشاء دولة إسلامية رفعت لواء الإسلام فى غربى أوربا، ومدت فيه ظلال العدل، وبسطت أنوار العلم، والمدنية الباهرة، ذلك هو أبو عبد الرحمن موسى ابن نصير فاتح الأندلس.

يقول بعض المؤرخين: إن موسى ابن نصير من قبيلة لخم، أو من قبيلة بكر ابن وائل، وهو عربى صريح؛ وأشهر ما قيل فيه إنه كان مولى لعبد العزيز بن مراون.

موسى بن نصير

نشأ موسى بن نصير فى وادى القرى بالحجاز، وخدم بنى مروان بدمشق، وتنبه شأنه فقلدوه أعمالا فى ممالكهم. ويروي أن أم البنين بنت عبد العزيز بن مروان لما ابتنى بها الوليد كانت ترفع عنده مكانة موسى بن نصير حتى بلغ ماسنحدثك عنه بتلخيص وإيجاز:

كان موسى بن نصير من التابعين، وولد فى خلافة عمر بن الخطاب سنة ١٩هـ وأخذ عن بعض الصحابة كتميم الدارى، وكان والده نصير على حرس معاوية بن أبى سفيان، وله عنده مكانة، ولكنه امتنع من أن يدخل معه فى حرب على بن أبى طالب كرم الله وجهه.

عهد الوليد بن عبد الملك إلى موسى ابن نصير بولاية بلاد المغرب سنة ٨٨ أو سنة ٨٩، فنزل القيروان، وخرج غازيا يقص أثر البربر لايدافعه أحد حتى بلغ «طنجة» ودان له سائر البربر بالطاعة، فاستعمل على طنجة وأعمالها طارق بن زياد، وقفل راجعاً إلى القيروان.

ولما استتب له الأمر بالمغرب استأذن الخليفة فى غزو الأندلس، فأذن له، وبعث إلى طارق فأمره بغزوها، فعبر طارق البحر ونزل بالجبل الذى سمى من بعد «جبل طارق» وانساب فى أرض الأندلس بجيش مؤلف من اثنى عشر ألف مقاتل، ففتح جانباً عظيما من البلاد،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وأبلغ موسى مالاقاه، فلم يرتح موسى لانفراد طارق بفضل هذا الفتح الباهر، فحفزته الغيرة إلى أن تكون القيادة العملية بيده، فكتب إلى طارق يأمره بأن لايتجاوز المكان الذى يصل إليه الكتاب فيه، حتى يلحق به؛ ولكن طارقا استشار قواد الجيش فأشاروا بمواصلة الغزو خشية أن يجد جماعات المنهزمين من الأعداء فرصة التجمع والاتحاد ثم الكر على المسلمين، فأخذ طارق برأيهم ومضى فى سبيله؛ ثم قدم موسى فى جيش ضخم سنة ٩٣ واشتد فى توبيخ طارق إذ خاف ما أمره به من وقف الجهاد؛ بل قال بعض المؤرخين: إنه عزله عن قيادة الجيش واعتقله مع وضوح عذره، ثم اصطلح القائدان وأقبلا على الجهاد، وأمعنا فى الفتح، وكان النصر حليفهما فى كل واقعة، فلم يعارضهما أحد إلا بطلب صلح.

ولما نجح موسى فى غزو الأندلس طمحت همته إلى مواصلة الغزو حتى يتوغل فى أحشاء أوروبا، وينفذ منها إلى القسطنطينية «الاستانة» حتى يصل إلى الشام. وانتهى خبر هذا إلى الخليفة فرأى أن ماهمّ به موسى غرر بالمسلمين، فبعث ينكر عليه هذا الاتجاه، ويستدعيه وطارقا إلى دار الخلافة، فأقام موسى ابنه عبدالعزيز حاكما بالأندلس، ودخل الشرق سنة ٩٥ يصحبه طارق، فوصلا إلى الشام. وهاهنا يذكر المؤرخون أن الوليد طرأ عليه مرض ثقيل، ولما علم سليمان بن عبد الملك ولىّ عهده بقرب وصول موسى أراد تأخير الاحتفال بقدوم فاتح الأندلس إلى أول خلافته حتى يكون له فخر هذا الفتح، فكتب إلى موسى يأمره بأن يؤخر قدومه إلى دمشق أياما، ووافاه الكتاب وهو فى طبرية فلسطين فلم يعمل به، ودخل دمشق فى حياة الوليد.

ولما مات الوليد نكبه سليمان لمخالفته أمره بالمسارعة فى دخول دمشق. ويذكر بعض المؤرخين أن موسى بن نصير قدم على سليمان حين استخلف، وإنما نكبه لأن طارقا سبق بالشكاية منه إلى سليمان ورماه بجولان يده فى بعض الغنائم، فوجد سليمان ضغينا عليه، واستقبله بالتأنيب، وعزله عن جميع أعماله. وههنا روايات فى وصف نكبته لا تخلو من مبالغة فيما يظهر، ومن بين هذه الروايات رواية قد يؤخذ منها أن سليمان لم يتجاوز توبيخه وعزله عن جميع الأعمال؛ فقد جاء فى تاريخ ابن خلكان ما يأتى: «ولما وصل موسى إلى الشام ومات الوليد بن عبد الملك وقام من بعده سليمان وحج فى سنة ٩٧ للهجرة، حج معه موسى بن نصير، ومات

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فى الطريق بوادى القرى ؛ وقيل بمر الظهران ، على اختلاف فيه » .

ثبّت موسى بن نصير دعائم الإسلام فى بلاد المغرب ، وكان يقصد من فتوحه نشر الدعوة الإسلامية لا بسط سلطان الدولة وحده ، إذ ورد فى أعماله الماجدة أنه كان يخصص رجالا من العرب متفقهين فى الدين لتعليم البربر القرآن وفرائض الصلاة ، كما فعل عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه من قبله .

وكان موسى بن نصير معروفاً بالحزم واليقظة والدهاء ؛ وقد شهد له بهذا عظيم من عظماء الدولة الأموية ، وهو يزيد بن المهلب ؛ يروى فى سيرة موسى بن نصير أنه لما تنكر له سليمان بن عبد الملك ، لاذ بيزيد بن المهلب لمكانته من سليمان وطلب منه أن يكلمه فى شأنه ، فقال له يزيد : لم أزل أسمع عنك أنك من أعقل الناس وأعرفهم بمكايد الحروب ومداراة الدنيا ، فكيف حصلت فى يد هذا الرجل بعد ما ملكت الأندلس ، وألقيت بينك وبين هؤلاء القوم البحر الزخار ؟ فقال له موسى : يا بن الكرام ليس هذا وقت تعديد ، أما سمعت : « إذا جاء الحين غطى على العين » ! .

كان موسى بن نصير ثاقب الفكر فى وجوه السياسة الدولية والحربية ، ويكفى شاهداً على هذا أنه ولى أمر ما وراء مصر إلى البحر المحيط ، فأحكم تدبير شؤونه ، وأخضع قبائل البربر ، وفتح معظم بلاد الأندلس ، ولم يهزم له جيش قط .

وكان رحمه الله فصيحاً بليغا ؛ قال صاحب نفح الطيب : « أما معارفه الأدبية فقد جاءت عنه بلاغة فى النثر والنظم ، تدخله مع نزارتها فى أصحاب در الكلام » .

وكان عامر القلب بإجلال الخالق جل شأنه ؛ وقع قحط شديد بالمغرب ، فأمر الناس بالصوم والصلاة وإصلاح ذات البين ، وخرج بهم إلى الصحراء لصلاة الاستسقاء وخطبهم ، فقيل له : ألا تدعو لأمير المؤمنين الوليد ؟ فقال : هذا مقام لا يذكر فيه غير الله ! .

حفظ التاريخ لموسى بن نصير مقابلته لما قام به طارق من الفتح بشىء من الجفاء ، ولكن ما حفظه له من الهمم الشامخة والأعمال الفاخرة ، يغطى على تلك الهفوة ولا سيما هفوة جاءت فى طريق طموحه إلى وضع لبنات جديدة فى بناء مجده الأثيل .

وإذا كان سليمان بن عبد الملك قابل هذا القائد العظيم بجفاء واضطهاد ، فإن قلوب الأمة على اختلاف طبقاتها ، قد امتلأت بإكباره ؛ والبطل الهمام من يرتاح لرضا الأمة أكثر من إقبال الدولة .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أيمان

فاقصص القصص لعلهم يتفكرون
قرآن كريم

إذا اطمأنت النفس إلى عدالة ربها ، واستوثقت من نصفة خالقها ، وملأها الرضا بما يجرى عليها من قضاء وقدر ، وعمرها الإيمان بأنه لن يصل إليها إلا ما أراده الله لها من خير وشر ، فإنها فى هذه الحالة يسهل عليها كل صعب ، ويهون لديها كل خطب ، وتجد صاحبها وهو من أشد الناس استمساكا بفكرته ، ومن أقواهم استبسالا فى سبيل عقيدته ، وتراه يقف فى أحلك الظروف وأشد الأزمات ، كما يقف فى مواطن الرخاء ، وساعات الاطمئنان .

يظهر لك كل هذا واضحاً جليا عندما تقرأ بين سطور هذه القصة مادار من حوار عنيف بين الحجاج بن يوسف الثقفى الطاغية المعروف ، وبين سعيد بن جبير العالم التقى المشهور ، وعند ماتستحضر فى مخيلتك ماجرى بينهما من نقاش جاد ، يشهد بأن النفس الكبيرة المطمئنة لا يمكن أن يخيفها وعيد ، أو يزعزعها تهديد ، ولا تقبل العدول عن المضى فى طريقها الحق ، مهما ضيق عليها الخناق ، ومهما لوح لها بالتردية فى مهاوى التلف والهلاك .

* * *

كان سعيد بن جبير مع عبد الرحمن ابن الأشعث بن قيس فى خصومته لعبد الملك ابن مروان ، فلما قتل عبد الرحمن ، وتفرق أصحابه ، لحق سعيد بن جبير بمكة ، وكان واليها يومئذ خالد بن عبد الله القسرى ، فأخذه ، وبعث به إلى الحجاج الثقفى مع اسماعيل بن واسط البجلى .

وعند ماوقع نظر الحجاج على سعيد ، أراد أن يظهر كبرياء الولاة ، وطغيان الحكام : وأن يحتقر سعيداً من طريق تجاهله ، والتغافل عن معرفته ، فقال له : ما اسمك ؟ فقال : سعيد بن جبير . فاسمع

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مايرد به الحجاج على هذا الجواب الوديع الصادق من شتم وإقذاع، فيقول : بل أنت شقى بن كسير ! فلا يسع سعيداً إلا أن يرد على هذا التطاول برد رفيق مهذب ، يجمع بين سمو الأدب ، ومرارة المغزى، فيقول: بل كانت أمى أعلم باسمى منك ! فلا يقتصر الحجاج عند مايسمع هذا الرد الأليم على شتم سعيد وحده ، بل يشتمه ويشتم أمه معه ، فيقول: شقيت أمك وشقيت أنت !

فيحاول سعيد أن يعدل بالحجاج عن طريق الخشونة والغلظة ، وأن يذكره بعظمة الله ، وباطلاعه وحده على الخفايا والأسرار ، فيقول : الغيب يعلمه غيرك .

يستشعر الحجاج اطمئنان نفس سعيد وقوة شكيمته ، ويدرك صلابة إيمانه ، ورسوخ عقيدته ، فيعمد إلى أسلوب الترهيب والتهديد ، ويلجأ إلى طريق التخويف والوعيد ، ويلقى عليه طائفة من الأسئلة المحرجة ، رجاء أن يزل سعيد زلة يأخذها عليه ، أو يفتح له ثغرة ينفذ منها إليه ؛ ولكن سعيداً يجيب على ذلك السيل من الأسئلة إجابة المؤمن بربه ، الواثق فى عدالته، الساخر بخصمه، المستخف بغروره وطيشه ، فيدور بينهما ما يأتى :

الحجاج : لأبدلنك بالدنيا نارًا تلظى!

سعيد : لو علمت أن ذلك بيدك لاتخذتك إلها .

الحجاج : فما قولك فى محمد ؟

سعيد : نبى الرحمة ، وإمام الهدى .

الحجاج : فما قولك فى على ، أهو فى الجنة أم هو فى النار ؟

سعيد : لو دخلتهما ، وعرفت من فيهما، لعرفت أهلهما .

الحجاج : فما قولك فى الخلفاء ؟

سعيد : لست عليهم بوكيل .

الحجاج : فأيهم أحب إليك ؟

سعيد : أرضاهم لخالقه .

الحجاج : فأيهم أرضى للخالق ؟

سعيد : علم ذلك عند الذى يعلم سرهم ونجواهم .

الحجاج : أحب أن تصدقنى .

سعيد : إن لم أحبك ، لن أكذبك .

الحجاج : فما بالك لم تضحك ؟

سعيد : وكيف يضحك مخلوق خلق من طين والطين تأكله النار؟

الحجاج : فما بالنا نضحك ؟

سعيد : لم تستو القلوب بعد .

* * *

رأى الحجاج أن سعيداً لا يزال مستعصياً عليه ، وأنه قد تنجح معه

Not-for-salle https://t.me/megallat/ جروب مجلات قديمة - تلجرام

وسائل أخرى غير الوسائل السابقة ، فأراد أن يفتنه من الطريق الذى يفتتن به كل الناس، فأمر بجمع اللؤلؤ والزبرجد والياقوت ، ووضعها بين يديه : ولكن سعيداً برهن على أنه أمة وحده ، وعلى أنه ممن لا يتأثرون بالدنيا ، ولا يفتنون بالمال ؛ فقال للحجاج : إن كنت قد جمعت هذا لتتقى به فزع يوم القيامة فضائع ، لأن فزعة واحدة تذهل كل مرضعة عما أرضعت ، ولا خير فى شىء جمع للدنيا إلا ما طاب وزكا .

فلما سمع الحجاج ذلك منه ، تحول معه إلى تجربة أخرى ، فدعا بالعود والناى وأخذ يضرب بالعود ، وينفخ فى الناى ؛ فبكى سعيد ؛ فقال له ما يبكيك ؟ هو اللعب. فقال سعيد : هو الحزن ؛ أما النفخ ، فذكرنى يوماً عظيماً ، يوم ينفخ فى الصور ؛ وأما العود ، فشجرة قطعت فى غير حق ؛ وأما الأوتار ، فمن الشاة تبعث معها يوم القيامة .

وما كاد سعيد يتم هذه الكلمات ، حتى كان الحجاج قد استشاط غضبا ، ورجعت إليه فظاظته الكامنة فى نفسه ، فقال : ويلك يا سعيد ! فقال له : لا ويل لمن زحزح عن النار ، وأدخل الجنة .

فقال : اختر لك أى قِتلة أقتلك عليها .

فقال سعيد : اختر لنفسك أنت يا حجاج ، فوالله لا تقتلنى قِتلة إلا قتلك الله مثلها فى الآخرة !

بعد هذه الردود المسددة من سعيد ، وجد الحجاج أن وسائله قد فشلت ، وأن تجاربه قد أخفقت ، فضعف واستخذى ، ووهن وتراجع ، وراح يصارح سعيداً بما حاول كتمانه ، ويعرض عليه ما كان يتمنى أن يطلبه منه ، فقال له : أفتريد أن أعفو عنك ؟ ولكن سعيداً أثبت أنه صاحب عزيمة قوية صلبة ، فلا يزحزحه هذا العرض ، ويرد على الحجاج فى أسلوبه الصارم اللاذع ، فيقول له : إن كان العفو فمن الله ، وأما أنت فلا براءة لك ولا عذر !

وهنا يستحكم اليأس فى نفس الحجاج وتعود إليه قسوته العاتية ، فيأمر بالنطع أن يبسط ، ويقول : اذهبوا به ، فاقتلوه ! ويخرج سعيد فى هذه الحالة وهو يضحك ، ويعلم بذلك الحجاج ، فيطلب أن يردوه إليه ، فيعود سعيد ، ثم يجرى بينهما الحوار الآتى :

الحجاج : ما أضحكك ؟

سعيد : عجبت من جراءتك على الله ، وحلم الله عليك !

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الحجاج : اقتلوه .

سعيد : إنى وجهت وجهى للذى فطر السموات والأرض حنيفا ، وما أنا من المشركين .

الحجاج : وجهوا به لغير القبلة .

سعيد : فأينما تولوا فثم وجه الله .

الحجاج : كبوه لوجهه .

سعيد : منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى .

الحجاج : اذبحوه .

سعيد : أشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له ، وأن محمداً عبده ورسوله ؛ خذها منى ، حتى تلقانى بها يوم القيامة .

ثم دعا سعيد ، فقال : اللهم لاتسلطه علىّ أحد بعدى !

* * *

يسدل الستار بعد هذا على تلك المأساة الأليمة ، ويذهب سعيد إلى ربه راضياً مرضياً ، ويبوء الحجاج بإثم قتله ظلماً وعدواناً . ويقول أصحاب السير والتراجم : إن قتله كان فى شعبان سنة خمس وتسعين للهجرة ، وإن الحجاج قدمات بعده فى شهر رمضان من السنة المذكورة ، فلم يسلطه الله على أحد بعده إلى أن مات .

ولما قتل سعيد ، سال منه دم كثير ، فاستدعى الحجاج الأطباء ، وسألهم عنه وعمن كان قتلهم قبله ، فإنه كان يسيل منهم دم قليل ، فقالوا : هذا قتلته ونفسه معه ، والدم تبع للنفس ، ومن كنت تقتله قبله ، كانت نفسه تذهب من الخوف فلذلك قلّ دمهم .

وقيل للحسن البصرى : إن الحجاج قد قتل سعيد بن جبير . فقال : اللهم ائت على فاسق ثقيف ! والله لو أن مَن بين المشرق والمغرب ، اشتركوا فى قتله ، لكبهم الله فى النار !

وقال أحمد بن حنبل : قتل الحجاج سعيد بن جبير ، وما على وجه الأرض أحد إلا وهو مفتقر إلى علمه .

ويقال : إن الحجاج لما حضرته الوفاة كان يغيب ، ثم يفيق ، ويقول : مالى ولسعيد بن جبير ! وقيل : إنه فى مدة مرضه كان إذا نام ، رأى سعيد بن جبير آخذًا بمجامع ثوبه ، ويقول له : يا عدو الله فيم قتلتنى ؟ ! فيستيقظ مذعورا ، ويقول: مالى ولسعيد بن جبير !

ويقال : إنه رئى الحجاج فى المنام بعد موته ، فقيل له : ما فعل الله بك ؟ فقال ; قتلنى بكل قتيل قتلة ، وقتلنى بسعيد بن جبير سبعين قتلة ! فـكرى ياسين

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

انموذج فى خطبة الجمعة

الحمد لله يَبْسُط الرزق لمن يشاء ويقدر ، ويمتحن عباده بالمال فيُغنى ويُفقر ؛ والصلاة والسلام على سيدنا محمد ، صاحب النفس الأبيّة . أحمده سبحانه وتعالى وأستغفره ؛ وأشهد أن لا إله إلا الله ، قدّر لكل نفسٍ رزقها ، ويعلم مستقرها ومستودعها ؛ وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ، سَمتْ نفوسهم عن عن ذل السؤال ، وطلبوا بجدهم الرزق الحلال ، فعرفوا ربهم وعليه يتوكلون .

قال الله تعالى وهو أصدق القائلين :

« وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللهُ الدَّارَ الآخِرَةَ ، وَلاَ تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا » .

يا عباد الله : مِنَ الناس مَن فتنتْهم الدنيا فهاموا بها ، واتخذوها إلههم ومعبودهم ، وأسخطوا فى ذلك ربّهم ، فشُغلوا بها عن دينهم ، وأعمتهم بزخرفها عن واجبهم نحو إخوانهم وأوطانهم ، فضلوا السبيل ، وكانوا من الهالكين .

ومن الناس من اعتزلوا العالم ، وانقطعوا للعبادة ، وزهدوا عن الدنيا فليس لهم فيها عمل ، ولا رجاءٌ ولا أمل ، تركوا السعىَ للرزق ، وعاشوا عالةً على غيرهم ، واكتفوا بالقبلة والمحراب ، والطواف للسؤال على الأبواب ، فلم تنتفع بهم أوطانهم ، ولم يمدوا يد المساعدة إلى إخوانهم ، ولم تكن أيديهم كأيدى المؤمنين عُليا ، مخالفين فى ذلك قول رسولهم صلوات الله عليه : « اليد العليا خير من اليد السفلى » فهم لا يجيبون داعياً ، ولا يلبون نداء ، ولا يُغيثون مستغيثاً ، ولا يقاتلون عدوا ، ولا يدرون من أمر الحياة شيئاً ، كأنما الحياة خلقها الله لغيرهم ، لا لهم ، والله تعالى يقول مباهياً ملائكته باستخلافه لآدم وبنيه :

« وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى الأَرْضِ خَلِيفَةً » .

فكلا الفريقين بعيد عن الدين ، مخالف لأوامر العزيز الحكيم ، جاهل بهدى رسوله الكريم .

يا عباد الله : الدنيا دارُ عمل واجتهاد ؛

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وسعى واكتساب ، والآخرةُ دار جزاء وحساب ، ثواب أو عقاب . فالمؤمن من أخذ من الدنيا بمقدار ، وتزود للآخرة دارِ القرار ، فجمع بين النصيبين ، وفاز بالحظين « ربَّنا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً » .

ورد فى الأثر : « اعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا ، واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا » .

فدينكم ينهى عن الطمع فى المال وكنزه ، ويُحرّم منعَ حق الفقير والتأخر عن مواساته فى كربه . « كَلاَّ بَلْ لَا تكْرِمُونَ الْيَتِيمَ ، وَلَا تَحَاضُّونَ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ ، وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلاً لَماًّ ، وتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَماًّ » .

يا عبادَ الله : من القسوة وطمس القلوب ، مَن يظن أن المال له ، وأن الثروة بِمَهارتِه وعلمه ، كما ظن قارون من قوم موسى « إذْ قالَ لَهُ قَومُهُ لا تَفْرَحْ إنَّ اللهَ لا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ » « قَالَ إنّمَا أوتِيتُه عَلَى عِلْمٍ عِنْدِى » فكان جزاؤه ما قاله الله تعالى : « فَخَسَفْنَا به وَبِدَارِهِ الأَرْضَ » .

ومن الحمق مَن يظن أن النوم توكل وأن القعود ثقة ، وأنّ ترك السعى ورع ، فلو كان الأمر كما ظن ، لِمَ اشتغل النبى صلوات الله عليه راعياً للغنم ، وعاملا فى تجارة خديجة ؛ ولِمَ هاجر وجاهد ، وحارب وصابر ؟ وهو القائل : « جُعل رزقى تحت ظل رمحى » .

ولِمَ أمر الله تعالى عباده المؤمنين بالاستعداد للأعداء ، وأخذِ الأهبة ليعيشوا أعزاء ، فقال تعالى : « وأعِدُّوا لهم ما اسْتَطَعْتمْ مِن قوَّةٍ وَمِن رِباطِ الخيلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللهِ وَعَدُوَّكُم » .

فيا دعاة السوء وأعوان الشر ! أتريدون محاربةَ الله فى نظامه ، وتبديلَ سننه فى خلقه ! أتريدون تشويهَ الإسلام ، والحطَّ من قدره ، فتحضون على ترك الدنيا أو عبادتها ، لتكون للأجانب غنيمةً باردة ، فيغتنون ويفتقرُ المسلمون ، ويُوسرون ويُعْسِرُ المسلمون ، فيتخذون من المال سلاحاً لمحاربتكم فى دينكم ، ويستعبدونكم بثروتهم فى أوطانكم ، فتكونون تحت رحمتهم ، ويُفسدون عليكم عبادتكم ، ويمسخون منكم أخلاقكم ، ويُشقون نساءكم وأولادكم ، فتصبحون أذلاء بعد أن كنتم أعزاء ، وعَبيداً بعد أن كنتم سادة ؟ ألا ساء ما يقولون !

قال صلى الله عليه وسلم : « مَنْ طَلَبَ الدنيا حَلاَلاً وتعفُّفاً عن المسألة ، وسعياً على عياله ، وتعطُّفاً على جاره ، لقى اللهَ ووجهُهُ كالقمر ليلة البدر » .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الفنّ القصصى في القرآن ...

قدّم أحد طلاب الجامعة المصرية رســالة موضوعها « الفن القصصى فى القرآن » لينال بها لقب « دكتور » . وقد تناولت الصحف الحديث عن هذه الرسالة ودارت مناقشات حادة ، هذا يعدها من قبيل الإلحاد فى آيات الله ، وذاك يقف بجانبها ، ويناضل عنهــا مناضلة الراضى عن آرائها ، ووقف بعض الشبان بين هؤلاء وهؤلاء يتعرفون وجه الحق فيما يتناظر فيه الفريقان ؛ وكنا ننتظر أن تقع الرســالة فى أيدينا ، لنلقى عليها نظرة فاحصة ، حتى اطلعنا فى مجلة الرسالة على نص التقرير الذى بعث به إلى عميد كلية الآداب أحدُ أعضاء اللجنة التى ألفت لفحص الرسالة ، وهو الأســتاذ أحمد أمين بك ؛ ثم اطلعنا فى جريدة أخبار اليوم على مقال لأستاذ من أعضاء هذه اللجنة أيضاً يعلن فيه أنه راضٍ عما تضمنته الرسالة ، وأنه هو الواضع للمنهج الذى تقدم عليه كاتب الرسالة لدرس القرآن ، ثم اطلعنا فى مجلة الرسالة على مقال لكاتب الرسالة ساق فيه نصوصاً لبعض المفسرين والأصوليين ؛ وأخرى للشيخ محمد عبده والشيخ رشيد رضــا ، بدعوى أن هذه النصوص تشدّ عضده وتجعل ما كتبه حقيقة معترفا بها من قبل . ولماّ تجمّع لدىّ تقرير الأستاذ أحمد أمين بك وما كتبه الأستاذ الراضى عما كتب فى الرسـالة ، بل الموجّـه لصاحبها إلى ماصنع ، ثم ما نشره كاتب الرسالة نفسه من بعد — رأيت أن أكتب كلمة على حسب ما اطلعت عليه فى الصحف وفيما اطلعت عليه الـكفاية .

صدّر الأستاذ أحمد أمين بك تقريره بالعبارة الآتية :

« وقد وجدتها رسالة ليست عادية ، بل هى رسالة خطيرة أساسها أن القصص فى القرآن عمل فنى خاضع لما يخضع له

٦٥ جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الفن من خلق وابتكار من غير التزام لصدق التاريخ ، والواقع أن محمداً فنان بهذا المعنى » . ثم قال : وعلى هذا الأساس كتب كل الرسالة من أولها إلى آخرها ، وإنى أرى من الواجب أن أسوق بعض أمثلة توضح مرامى كاتب هذه الرسالة وكيفية بنائها » . ثم أورد الأستاذ أحمد أمين بك أمثلة منتزعة من الرسالة تشهد بما وصفها به فى هذه العبارة المجملة .

جاء فى التقرير ما يأتى :

« يرى (يعنى كاتب الرسالة) أن القصة فى القرآن لا تلتزم الصدق التاريخى ، وإنما تتجه كما يتجه الأديب فى تصوير الحادثة تصويراً فنياً ، بدليل التناقض فى رواية الخبر الواحد ، مثل أن البشرى بالغلام كانت لإبراهيم أو لامرأته ، بل نكون القصة مخلوقة : وَإِذْ قَالَ اللهُ يَا عِيسَى بْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ . . . الخ ص ١٤ وما بعدها » .

ما يرد فى القرآن على وجه الإخبار لا يكون إلا موافقا للواقع ؛ هـــذا ما يقتضيه الإيمان بأنه تنزيل من عليم حكيم . ولو أجزنا أن يكون فيه أقوال غير مطابقة للواقع لكان معنى ذلك أن من أقواله ما يكون كذبا ، وليس الكذب سوى عدم مطابقة الكلام للواقع . وإذا كان الفضلاء من الناس يتبرءون من أن يقولوا زورا ، ويعدونه فى أقبح الرذائل المزرية بالإنسانية ، فما كان لنا أن نلصقه بكلام ذى العزة والجلال ، ناظرين إلى مقام الربوبية كما ننظر إلى شاعر أو كاتب قد يعجز عن أن يظهر براعته الفنية فى الحوادث الواقعة تاريخياً .

يصف كاتب الرسالة الكتاب الحكيم بالتناقض فى رواية الخبر الواحد مستدلا بذلك على أنه لا يلتزم الصدق التاريخى ، ويقول : « بدليل التناقض فى رواية الخبر الواحد مثل أن البشرى بالغلام كانت لإبراهيم أو لامرأته » .

التناقض فى الأخبار أن يختلف الخبران بالإيجاب والسلب ، مع اتحادهما فيما عدا ذلك ، ويلزم من صدق أحدهما كذب الآخر ، كأن تقول : بشرت زيداً بقدوم ابنه ، ثم تقول : لم أبشر زيداً بقدوم ابنه ؛ ومثل هذا الضرب من الكلام لم يقع فى الآية الكريمة ، وإنما ورد أن الله بشّر على طريق الملائكة إبراهيم عليه السلام بغلام ، كما قال تعالى : « فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ » ، « وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ » وفى آية أخرى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

« إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ » ، وورد فى آية أخرى « وَٱمْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ » . ومن المعقول أن يبشر الملائكة إبراهيم عليه السلام ثم يبشروا امرأته بغلام هو إسحاق ، فيذكر فى آية أنهم بشروا به ابراهيم ، ويذكر فى آية أخرى أنهم بشروا به امرأته . ومن ذا الذى يتوهّم أن فى مثل هاتين البشارتين شيئاً من التناقض أو ما يشبه التناقض ؟ ! .

يزعم كاتب الرسالة أن القرآن يختلق بعض القصص فقال « بل تكون القصة مخلوقة : وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَاعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ . . . الخ » .

ولا ندرى ماهو الدليل الذى ينهض أمام هذه الآية ، ويدل على أن القصة المشار إليها مخلوقة غير واقعة ؛ والأدلة فى مثل هذا إما نصوص تاريخية ثابتة الرواية وإما أن يُشعر المتكلمُ مخاطبه بأنه يريد تصوير حادثة تصويراً فنياً ، وإما أن يبدو للمخاطب من طبيعة الحادثة ما يجعلها مستحيلة الوقوع ؛ ولم يرد نص تاريخى ينفى ما اشتملت عليه القصة من خطاب الله تعالى لعيسى وجواب عيسى عليه السلام ، ولم يقل الله تعالى لا صراحة ولا تلويحاً إن هذه القصة مخلوقة غير واقعة وإنما أريد تصوير حادثة تصويراً فنياً ، وليس فى القصة معنى يحكم العقل المنطقى باستحالته ! .

وقال كاتب الرسالة ، على ما جاء فى التقرير : « إن الإجابة عن الأسئلة التى كان يوجهها المشركون للنبى ليست تاريخية ولا واقعة ، وإنما هى تصوير نفسى عن أحداث مضت أو أغرقت فى القدم ، سواء كان ذلك الواقع النفسى متفقا مع الحق والواقع أم مخالفاً له . ص ٢٨ » .

نتحدث مع صاحب الرسالة فى هذا الموضوع الدينى بصفته مسلماً ، فنقول : قد قام الدليل القاطع على أن القرآن كلام الله ، وأن رسوله محمداً صلى الله عليه وسلم قد بلّغ ما أنزل إليه من ربه ؛ فكل ما جاء فى القرآن من خبر فهو صادق ، وإنما الصدق مطابقة الكلام للواقع ، ونستند فى الجزم بصدق أخبار القرآن إلى الدليل القائم على صدق الرسول فى دعوى الرسالة ، والدليل القائم على أن القرآن وحى من الله جل شأنه . ولو كان القائل : « إن النبى عليه الصلاة والسلام إنما يصور واقعا فى نفسه سواء كان ذلك الواقع متفقا مع الحق والواقع أم مخالفاً » لا ينتمى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إلى الإسلام، لقلنا: نحن معنا أدلة لاتحوم حولها شبهة على أن القرآن لا يقول إلا حقا، فإن أبيت أن تصغى إليها بأذن واعية، فاعمد إلى قصة من قصص القرآن وأقم على أنها مخالفة للحق دليلا يقره المنطق، و يتقبله العقل.

يقول كاتب الرسالة: «إن المشركين كانوا يوجهون إلى النبي أسئلة، وإن الإجابة عنها ليست تاريخية ولا واقعة».

ونحن لا ندرى من أين عرف كاتب الرسالة أن إجابة النبي صلى الله عليه وسلم عن أسئلة المشركين لم تكن تاريخية ولا واقعة! فقد يهمل التاريخ أحداثاً فلا يدل عليها صراحة ولا رمزاً، ولكنه لا يستطيع أن يأتى إلى أحداث أخبر عنها القرآن على وجه خاص، ويحكم عليها بأنها غير واقعة، حكما يدخل إليه من باب الرويّة والإنصاف.

قال كاتب الرسالة:

«والقرآن يقرر أن الجن تعلم بعض الشيء، ثم لما تقدم الزمن قرر القرآن أنهم لا يعلمون شيئاً ص٢٩ والمفسرون مخطئون حين يأخذون الأمر مأخذ الجد ص٣٠».

لم يقرر القرآن أن الجن لا يعلمون شيئاً، وإنما قال فى قصة وفاة سليمان عليه السلام: «مَادَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِى ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ».

فالآية إنما نفت عن الجن علم الغيب وهو ما يحصل للعالم لذاته، ومن هنا كان مختصاً بالخالق جل شأنه؛ قال تعالى: «قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ» فدلت الآية على أن علم الغيب خاص به تعالى، وأما غيره فلا يعلم الأشياء الغائبة عنه لذاته، وإنما يعلم منها ما يُعْلمه الله، كما قال تعالى: «عَالِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا، إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ». ومن هنا نفهم كيف ينفى النبي عليه الصلاة والسلام عن نفسه علم الغيب، مع أن الله تعالى قد أظهره على أشياء كثيرة كانت غائبة عنه، فقال: «وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِىَ ٱلسُّوءُ».

فنفى علم الغيب عن الجن لا ينافى أنهم يعلمون بعض الأشياء بطريق من طرق العلم الخفية.

فكاتب الرسالة مخطىء فى فهمه أن بين الآية التى تثبت للجن العلم ببعض الشيء والآية التى تنفى عنهم علم الغيب تناقضا.

قال كاتب الرسالة :

« الأنبياء أبطال ولدوا فى البيئة ، وتأدبوا بآدابها ، وخالطوا الأهل والعشيرة وقلدوهم فى كل ما يقال ويفعل ، وآمنوا بما تؤمن به البيـــئة من عقيـدة ، ودانوا بما تدين به من رأى ؛ وعبدوا ما يعبد من إله . ص ٢٧ » .

أجمع المسلمون على عصمة الأنبياء من الكفر قبل النبوة وبعدها ، وممن حكى الإجماع على هذا الإمام عضد الدين فى كتاب المواقف ، والقاضى عياض فى كتاب الشفاء .

ولكن كاتب الرسالة يقول : إنهم قلدوا الأهل والعشيرة فى كل ما يقال ويفعل ، وآمنوا بما تؤمن به البيئة من عقيدة ، وعبدوا ما يعبد من إله .

وإنما يقول هذا ، ويخرج عن إجماع المسلمين من استطاع أن يملأ يده من روايات تاريخية صحيحة ، أو استطاع أن يقيم دليلا نظرياً يسعه المنطق السليم ؛ وليس بيد الكاتب نقل مقبول ، ولا دليل معقول ، وإنما هى دعوى عارية من كل شاهد ؛ فلندع بسْط الحديث عنها حتى نعرف الشُّبهة التى دفعت الكاتب إليها ، حتى عبر عنها بجمل يؤكد بعضها بعضا ، وأسرف فى تسويتهم بالمشركين إلى أن قال لك : « وقلدوهم فى كل مايقال ويفعل » !

قال كاتب الرسالة :

« تصوير أخلاق الأمم كبنى إسرائيل ليس بضرورى أن يكون واقعاً ، بل يصح أن يكون تصويراً فنياً يلاحظ الواقع النفسى أكثر من صدق القضايا الخ . ص ٧٥ » .

القرآن وحى سماوى ؛ فإذا وصَف أخلاق أمم كبنى إسرائيل دل بالضرورة على أن وصفهم بتلك الأخلاق واقعى ، ومن ادعى أن القرآن غير صادق فيما وصف ، فليأت بآية وصفت بعض الأمم بأخلاق ودلت الرواية أو الدراية على أن هذا الوصف غير مطابق للواقع .

قال كاتب الرسالة :

« القصة هى العمل الأدبى الذى يكون نتيجة تخيل القاص لحوادث وقعت من بطل لا وجود له ، أو لبطل له وجود ولكن الحوادث التى ألمت به لم تقع أصلا ، أو وقعت ولكنها نظمت على أساس فنى ، إذ قدم بعضها وأخر بعضها ، أو حذف بعضها وأضيف إلى الباقى بعض آخر ، أو بولغ فى تصويرها إلى حد يخرج بالشخصية التاريخية عن أن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تكون حقيقة إلى ما يجعلها فى عداد الأشخاص الخيالية ، وهذا قصدنا فى هذا البحث من الدراسة القرآنية . ص ٨١ » .

هذا الذى يقوله الكاتب إنما ينطبق على القصص التى يقصد من تصنيفها إظهار البراعة فى صناعة الإنشاء ، أو فى إجالة الخيال، أو بعث الارتياح والمتعة فى نفوس القارئين ، مثل مقامات بديع الزمان أو مقامات الحريرى ، أو القصص التى تنشر اليوم فى بعض الصحف السائرة ؛ أما قصص القرآن فهى من كلام رب العزة أوحى به إلى الرسول الأكرم ، ليكون مأخذ عبرة ، أو موضع قدوة ، أو مجلاة حكمة ؛ وإيمان الناس بأنه صادر من ذلك المقام الأسنى يجعل له فى قلوبهم مكانة محفوفة بالإجلال ، ويمنعهم من أن يدرسوه كما تدرس تلك القصص الصادرة من نفوس بشرية تجعل أمامها أهدافاً خاصة ، ثم لا تبالى أن تستمد ما تقوله من خيال غير صادق ، أو تخرج من جد إلى هزل وتضع بجانب الحق باطلا .

قال كاتب الرسالة :

« أخطأ الأقدمون فى عدِّ القصص تاريخاً . ص ٨٣ » .

لم يخطىء المتقدمون ولا المتأخرون فى عد القصص تاريخاً ، بل هم على بينة من أمرهم إذ يعدُّون القرآن أصح مصدر لما يقص من شئون الأمم الغابرة ، والأمم التى كانت تعيش وقت نزوله . ذلك أن الدليل القائم على أن القرآن وحى إلهى هو الدليل الذى يشهد بأن قصصه تاريخ حق لازم للإيمان بأنه وحى سماوى ؛ ومن يزعم أنه يوجد هذا الإيمان بدون ذلك الاعتقاد فهو كمن يزعم أن الشمس طالعة والنهار غير موجود .

قال كاتب الرسالة :

« منهجه (أى القرآن) هو معالجة القصة من حيث هو أدب ، ويعنى بذلك خلق الصور والابتكار والاختراع (ص ٨٤) ولذلك لا مانع من اختلاف تصور الشخصية الواحدة فى القرآن ص٨٥ »

لم يعالج القرآن القصة من حيث هى أدب ، وإنما يوردها من حيث إنه مطلع حكمة ، ومأخذ عبرة ، ومرآة حقيقة ؛ وحيث كان لبلاغة القول بعد حكمة المعنى وقوة الحجة ، أثر زائد فى توجيه النفوس إلى الصراط السوىّ ، أنزل الله القرآن كله فى أفصح الألفاظ ، وأبدع الأساليب ، حتى بلغ بحسن بيانه أنه كان المعجزة الخالدة .

« يتبع » محمد الخضر حسين

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

انباء العالم الإسلامى

فلسطين :

غدت قضية فلسطين أهم ما يشغل العالم الإسلامى بصفة عامة والعرب بصفة خاصة .

ولقد شاهدت هيئة الأمم المتحدة صراعاً شديداً بين العرب وأنصار الصهيونية من أعضائها . ولقد وقفت الدول الشرقية فى صف العرب ، بينما جاهرت الولايات المتحدة وبعض الدول الأمريكية والأوروبية بمناصرتها للصهيونية .

هذا وقدمت الدول العربية ومعها دولة الباكستان مشروعاً لحل المشكلة مبناه إقامة دولة عربية مستقلة فى فلسطين ذات دستور يكفل الحريات الأساسية بدون تفريق جنسى أو عنصرى أو لغوى أو دينى .

بيد أن هيئة الأمم المتحدة أصمت أذنيها عن سماع صوت الحق ، فوافقت على التقسيم بأغلبية ٣٣ صوتا ضد ١٣ صوتا . وحدثت مناورات لكسب أصوات الأمم للتقسيم ؛ فكان ذلك أفظع مثال للنذالة السياسية .

وادى النيل :

أقدمت حكومة السودان على تعيين مفتى السودان قاضياً لقضاته، ولم تلق هذه الحكومة بالا إلى اعتراض شعب وادى النيل شماله وجنوبه .

ولقد أصدرت لجنة الفتوى بالجامع الأزهر فتوى جاء فيها أن القضاء ولاية شرعية ، وأن لا ولاية لغير المسلم على المسلم ، وأن من لا ولاية له فى شىء لا يملك تولية غيره فيه . ومن ثم لا يجوز تولى القضاء من غير المسلم ، وإذا وقعت التولية كانت باطلة لا يكتسب بها المولى ولاية القضاء فلا ينفذ قضاؤه بهذه التولية . ومعنى هذا بطلان قرار حكومة السودان السالف الذكر .

وما زالت حكومة السودان ماضية فى مشروع السودنة وإنشاء الجمعية التشريعية على الرغم من احتجاجات شعب وادى النيل .

ولقد بعثت الحكومة المصرية إلى الحكومة البريطانية بمذكرة تتضمن رأيها فى إنشاء الجمعية السالفة الذكر ، وفيها اقترحت توسيع سلطات الجمعية وتقرير مبادئها ، بوساطة مؤتمر يشترك فيه مندبون عن مصر وبريطانيا والسودان

تركيا :

عقد أخيراً المؤتمر العام لحزب الشعب التركى فتقرر فيه فصل الدولة عن الحزب وتعزيز الروح الديمقراطية فى البلاد .

باكستان :

اغتبط العالم الإسلامى كثيراً بقبول الباكستان عضواً فى هيئة الأمم المتحدة ، فهذا ولا ريب من شأنه تعزيز مركز الدول الإسلامية فى المجتمع الدولى . بيد أن المسلمين قد روعتهم تلك المذابح الهائلة التى نشبت بين المسلمين والسيخ ، خاصة فى البنجاب ؛ مذابح ذهبت ضحيتها آلاف من الأبرياء ، ودفعت ملايين المسلمين فى شرق البنجاب إلى الهجرة إلى الباكستان تاركين وراءهم فى بلادهم باتحاد الهند ثرواتهم ومصالحهم .

ولقد تصدعت العلاقة بين حكومتى الباكستان والهندوستان بسبب قرار مهراجا ولاية كشمير الهندوسى الانضمام إلى هندوستان علماً بأن أربعة أخماس سكان الولاية مسلمون . فتبع هذا الإعلان هجوم قبائل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الحدود على الولاية ومقاومة القوات الهندوستانية لها ، فكانت فى الواقع حرباً غير معلنة ، وما زالت الحالة شديدة الحرج هنالك .

إيران :

كان أخطر ما واجه البرلمان الإيرانى الجديد ، مسألة التصديق على الاتفاقية السوفييتية الإيرانية التى أبرمت بموسكو فى ٦ إبريل سنة ١٩٤٦ . وتقضى هذه الاتفاقية بإنشاء شركة إيرانية سوفييتية يكون للروس فيها ٥١ ٪ من أسهمها ، ويعهد إليها بأمر استغلال النفط فى شمال إيران . ولقد رفض البرلمان الإيراني التصديق على هذه الاتفاقية ، الأمر الذى زاد حدة التوتر بين إيران والاتحاد السوفييتى ، ودفع الحكومة السوفييتية إلى الاحتجاج الشديد على هذا الرفض وإنذار إيران بعواقبه .

ومن الجهة الأخرى يبدو أن الولايات المتحدة تعتزم الموافقة على طلب الحكومة الإيرانية الخاص بمنحها قرضاً قيمته ٢٥٠ مليون دولار لشراء المهمات والآلات اللازمة للنهوض باقتصادها القومى .

ليبيا :

طالبت مصر فى اجتماع وكلاء خارجية الدول الأربع الكبرى فى لندن للبت فى مصير تلك المستعمرات ، باستقلال ليبيا التام الناجز ووحدتها .

اليمن :

قبلت اليمن عضواً فى هيئة الأمم المتحدة . وبذلك أصبح أعضاء جامعة الدول العربية كافة أعضاء فى تلك الهيئة عدا شرق الأردن .

ومن أدلة التعاون المثمر بين دول الجامعة العربية ، أن الحكومة اليمنية عهدت إلى مصر بإنشاء ميناء الحديدة على ساحل البحر الأحمر . وقد قررت الحكومة اليمنية إيفاد بعثة من الطلاب للالتحاق بمصانع المحلة الكبرى . كذلك وافقت الحكومة المصرية على طلب ممثل اليمن الخاص بزيادة عدد أعضاء البعثة المصرية للتدريس بالمعاهد اليمنية . كما تصل مصر قريباً بعثة يمنية أخرى تتألف من طلاب يلحقون بمعاهد التعليم المصرية المختلفة ، وكذلك بعثة للتدريب على الأعمال الحكومية المصرية .

السنغال :

قدم وفد من مسلمى السنغال مذكرة يطالبون فيها بإنشاء معهد دينى فى بلادهم ، وقد أحيلت المذكرة على الجامعة الأزهرية للبت فى رغبة هؤلاء المسلمين .

مسلمو الاريتريا :

يكون المسلمون فى الأريتريا معظم سكانها . وتثار الآن مسألة مصير البلاد . فأثيوبيا تطالب بضم اريتريا إليها ، وكذلك تطالب بضمها مصر بالنظر إلى الروابط الدينية واللغوية والجنسية بين سكانها وبين السودان . وتتعدد الأحزاب فى أريتريا وتتباين سياستها تبايناً بعيد المدى . والأمر معلق الآن بقرار اللجنة التى شكلت لبحث مصير المستعمرات الإيطالية السابقة .

مسلمو الملايو :

يهدد المهاجرون الصينيون إلى جزائر الملايو باكتساح سكانها المسلمين الأصليين ، لا سيما بعد أن شرعت الحكومة البريطانية فى اتخاذ الاجراءات اللازمة لتحويل السلطة إلى شعب الملايو . إذ يكاد يتعادل الآن عدد السكان الأصليين مع عدد المهاجرين الصينيين ، ويبلغ عدد كل منهم حوالى المليونين وثلث المليون .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نماذج لموضوعات المجلة

إن للمجلة أهدافاً ترمى إليها ، ورسالة تعمل على أدائها ، ولذلك قد أخذت على نفسها أن تنشر فى كل عدد رءوس موضوعات مما تحرص على الكتابة فيها ، وهى ترجو من حضرات الكتاب والباحثين الكتابة كل فيما يختار ، ويأنس فى نفسه الميل لتناوله ، وإن المجلة لترحب مقدرة شاكرة بكل ما يرد إليها من بحوث طلية ، ومقالات خصبة مبتكرة :

١ — الإسلام دين إنسانى عالمى .

٢ — حال العالم قبل بزوغ شمس الإسلام .

٣ — أخلاق الرسول كزعيم .

٤ — عوامل انتصار المسلمين فى غزواتهم .

٥ — الدور الذى قامت به المرأة فى الجهاد .

٦ — نصيب المرأة فى نشر الدعوة الإسلامية .

٧ — الثقافة الروحية هى رسالة النبى الأولى .

٨ — الروح الرياضية من أخلاق الرسول صلوات الله عليه .

٩ — لا إكراه فى الدين .

١٠ — وصف ليلة من ليالى غار حراء وليلة من ليالى غار ثور .

هذا ، والمجلة ترحب بكل اقتراح يقصد به تكميل نقص فى أبوابها ، أو تمس حاجة المسلمين إليه فى موضوعاتها ، وهى تقدر كل نقد برىء مثمر ، وترعى كل رأى خالص منتج . وستعنى المجلة بالاستفتاءات التى ترد إليها ، والأسئلة القيمة التى يطلب الإجابة عنها .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لواء الإسلام

مجلة دينية ثقافية اجتماعية

تحمل إليك شهرياً من القاهرة خلاصة الفكر الإسلامى، وروائع الكتاب والسنة، ودراسات جديدة فى العلوم والآداب الإسلامية، فى أسلوب سهل قريب التناول لكل بيئة وكل ثقافة .

صاحب الامتياز : أحمد حمزة

رئيس التحرير : محمد الخضر حسين

مدير الإدارة : محمد توفيق عويضة

ثمن النسخة فى مصر والسودان	٣ قروش
فى شرق الأردن وفلسطين	٣٥ ملا
فى العراق	٣٥ فلساً
فى سوريا ولبنان	٣٥ قرشاً

الاشتراك السنوى

فى مصر والسودان	٣٠ قرشاً مصريا
فى سوريا ولبنان وشرق الأردن والعراق وفلسطين والمملكة العربية السعودية	٤٠ قرشاً مصرياً
فى غيرها من الأقطار .	٧٥ قرشاً مصرياً

وترسل الاشتراكات باسم حضرة مدير المجلة .

العنوان ٤ شارع سكة أبو السباع بالقاهرة

برقياً [الزهراء] بمصر — صندوق بريد رقم ١٩٨٢ — تليفون رقم ٥٠٧٢١

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نصيحتى اليك ..

لاتستعمل كوباً او فنجاناً او طبقاً
استعمله غيرك من قبل الا بعد
تأكدك من تنظيفه وتعقيمه بالماء
والصابون فى درجة حرارة الغليان

فتأمن العدوى بالميكروبات الوبائية

مصانع زجاج ياسين

انتاجها دائماً من الزجاج الناصع البياض

للاحتمال والنقاء والصفاء

مصانع الزجاج الاهلية

محمد بك سيد ياسين وشركاه

سرت ٧٦٨

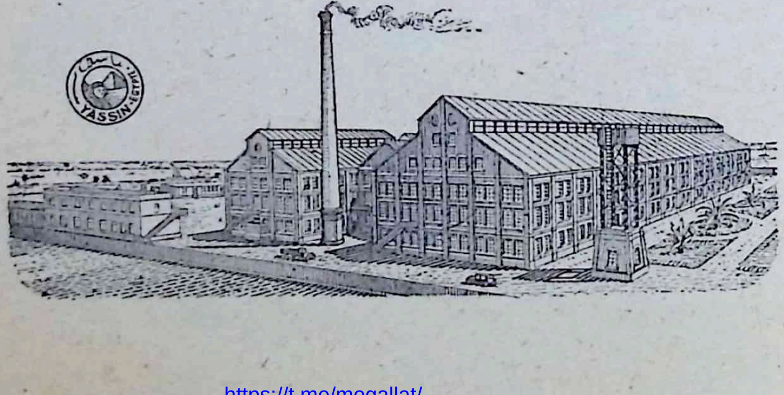

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لواء الإســـلام

مجلة دينية ثقافية اجتماعية

تحمل إليك شهرياً من القاهرة خلاصة الفكر الإسلامى ، وروائع الكتاب والسنة ، ودراسات جديدة فى العلوم والآداب الإسلامية ، فى أسلوب سهل قريب التناول لكل بيئة وكل ثقافة .

صاحب الامتياز : أحمد حمزة

رئيس التحرير : محمد الخضر حسين

مدير الإدارة : محمد توفيق عويضة

ثمن النسخة فى مصر والسودان	٣ قروش
فى شرق الأردن وفلسطين	٣٥ ملا
فى العراق	٣٥ فلساً
فى سوريا ولبنان	٣٥ قرشاً

الاشتراك السنوى

فى مصر والسودان	٣٠ قرشاً مصريا
فى سوريا ولبنان وشرق الأردن والعراق وفلسطين والمملكة العربية السعودية	٤٠ قرشاً مصرياً
فى غيرها من الأقطار .	٧٥ قرشاً مصرياً

وترسل الاشتراكات باسم حضرة مدير المجلة .

العنوان ٤ شارع سكة أبو السباع بالقاهرة

برقياً [الزهراء] بمصر — صندوق بريد رقم ١٩٨٢ — تليفون رقم ٥٠٧٢١

نصيحتى اليك ..

لاتستعمل كوباً او فنجاناً او طبقاً
استعمله غيرك من قبل الا بعد
تأكدك من تنظيفه وتعقيمه بالماء
والصابون فى درجة حرارة الغليان

فتأمن العدوى بالميكروبات الوبائية

مصانع زجاج ياسين

انتاجها دائماً من الزجاج الناصع البياض

للاحتمال والنقاء والصفاء

مصانع الزجاج الاهلية

محمد بك سيد ياسين وشركاه

م ت ٧٦٨

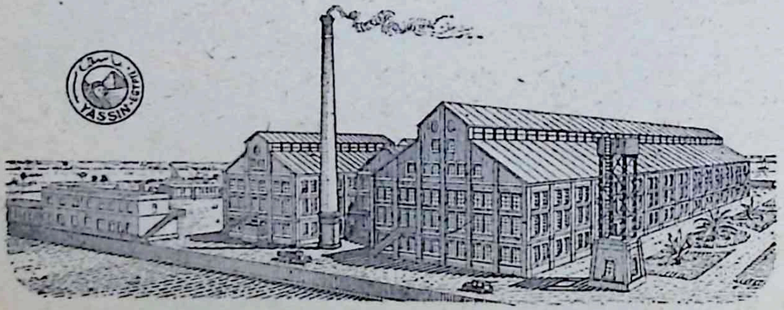

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

هل اشتركت

فى مجلة

لواء الإسلام

? ? ?

الفكر الجديد

مجلة تتميز

بصدق الاتجاه

وأناقة الإخراج

وقوة التحرير

العدد القادم

عدد ممتاز

فاخر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

للوقاية

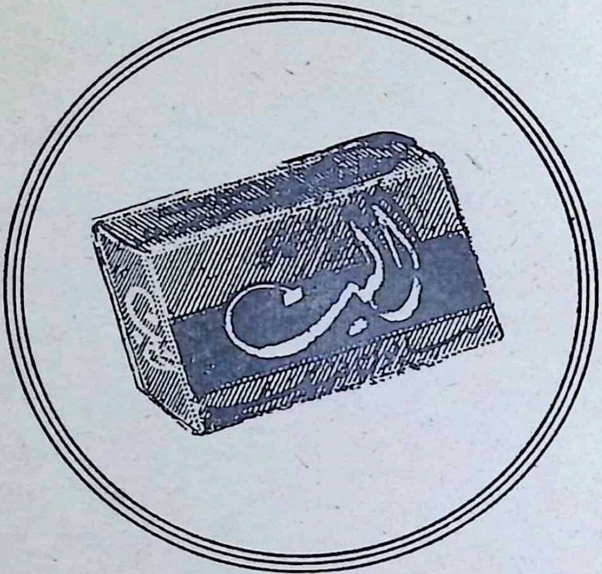

استعمل

صابون

اليت

انتاج شركة الملح والصودا المصرية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

سباهى

شركة مصرية للغزل والمنسوجات

ان شركة « سباهى » تعتبر اليوم صرحاً من صروح الاقتصاد القومى وعاملا من أقوى العوامل فى تموين القطر المصرى والأقطار الشقيقة بخيوط الغزل الفائقة الجودة والأقمشة الممتازة الرفيعة الذوق

- قدرة المصانع الانتاجية الآن فى السنة ١٢٠٫٠٠٠ قنطار من القطن المصرى يقوم بها ٤٥٫٠٠٠ مغزل جديد و ٤٠٠ نول ميكانيكى من آخر طراز ويعاونها عدد من الآلات الضخمة للطباعة والصباغة .
- ويقوم بالعمل فيها الآن ستة الاف عامل من العمال المهرة المدربين تحت إشراف نخبة من الفنيين ذوى المواهب البارزة .

وتعمل المصانع على تدريب فئات جديدة منهم ، وهى ترعى كل الرعاية شئونهم الصحية والاجتماعية والثقافية والرياضية .

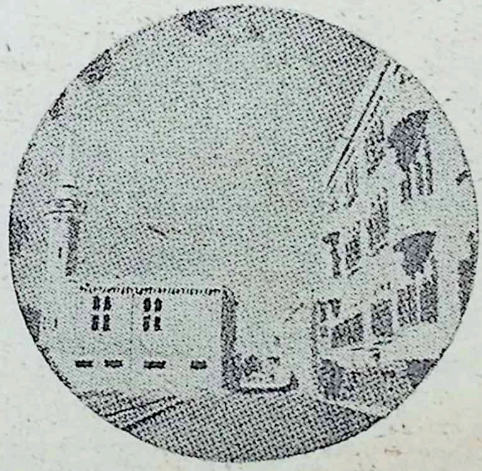

صورة مسجد مصانع سباهى حيث يؤدى العمال والموظفون فروض الصلاة ويرى بجواره جزء من مبانى المصنع الضخمة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إنَّ الصّلاةَ كانتْ علَى المؤمنينَ كتاباً موقوتاً

مواقيت الصلاة فى شهر صفر سنة ١٣٦٧ ﻫ

[illegible]	هجرى	ميلادى	أوقات الصلاة											
	صفر	ديسمبر	فجر		شروق		ظهر		عصر		مغرب		عشاء	
			ق	س	ق	س	ق	س	ق	س	ق	س	ق	س
الأحد	أول	١٤	١٠	٥	٤٢	٦	٤٩	١١	٣٧	٢	٥٦	٤	١٨	٦
الاثنين	٢	١٥	١١	٥	٤٣	٦	٥٠	١١	٣٨	٢	٥٧	٤	١٩	٦
الثلاثاء	٣	١٦	١١	٥	٤٣	٦	٥٠	١١	٣٨	٢	٥٧	٤	١٩	٦
الأربعاء	٤	١٧	١٢	٥	٤٤	٦	٥١	١١	٣٨	٢	٥٧	٤	٢٠	٦
الخميس	٥	١٨	١٢	٥	٤٤	٦	٥١	١١	٣٨	٢	٥٧	٤	٢٠	٦
الجمعة	٦	١٩	١٣	٥	٤٥	٦	٥٢	١١	٣٩	٢	٥٨	٤	٢١	٤
السبت	٧	٢٠	١٣	٥	٤٥	٦	٥٢	١١	٣٩	٢	٥٨	٤	٢١	٦
الأحد	٨	٢١	١٤	٥	٤٦	٦	٥٣	١١	٤٠	٢	٥٩	٤	٢٢	٦
الاثنين	٩	٢٢	١٤	٥	٤٧	٦	٥٣	١١	٤٠	٢	٥٩	٤	٢٢	٦
الثلاثاء	١٠	٢٣	١٥	٥	٤٨	٦	٥٤	١١	٤١	٢	٠٠	٥	٢٣	٦
الأربعاء	١١	٢٤	١٥	٥	٤٨	٦	٥٤	١١	٤١	٢	٠٠	٥	٢٣	٦
الخميس	١٢	٢٥	١٦	٥	٤٩	٦	٥٥	١١	٤٢	٢	١	٥	٢٤	٦
الجمعة	١٣	٢٦	١٦	٥	٤٩	٦	٥٥	١١	٤٣	٢	١	٥	٢٤	٦
السبت	١٤	٢٧	١٦	٥	٤٩	٦	٥٦	١١	٤٤	٢	٢	٥	٢٥	٦
الأحد	١٥	٢٨	١٦	٥	٤٩	٦	٥٦	١١	٤٤	٢	٢	٥	٢٥	٦
الاثنين	١٦	٢٩	١٧	٥	٥٠	٦	٥٧	١١	٤٥	٢	٣	٥	٢٦	٦
الثلاثاء	١٧	٣٠	١٨	٥	٥١	٦	٥٨	١١	٤٦	٢	٤	٥	٢٧	٦
الأربعاء	١٨	٣١	١٨	٥	٥١	٦	٥٨	١١	٤٦	٢	٤	٥	٢٧	٦
الخميس	١٩	أول يناير	١٨	٥	٥١	٦	٥٨	١١	٤٧	٢	٥	٥	٢٨	٦
الجمعة	٢٠	٢	١٨	٥	٥١	٦	٥٩	١١	٤٨	٢	٦	٥	٢٨	٦
السبت	٢١	٣	١٨	٥	٥١	٦	٥٩	١١	٤٨	٢	٦	٥	٢٨	٦
الأحد	٢٢	٤	١٨	٥	٥٢	٦	٥٩	١١	٤٩	٢	٧	٥	٢٩	٦
الاثنين	٢٣	٥	١٩	٥	٥٢	٦	٠٠	١٢	٥٠	٢	٨	٥	٣٠	٦
الثلاثاء	٢٤	٦	١٩	٥	٥٢	٦	١	١٢	٥١	٢	٩	٥	٣١	٦
الأربعاء	٢٥	٧	١٩	٥	٥٢	٦	١	١٢	٥١	٢	٩	٥	٣١	٦
الخميس	٢٦	٨	١٩	٥	٥٢	٦	١	١٢	٥٢	٢	١٠	٥	٣٢	٦
الجمعة	٢٧	٩	٢٠	٥	٥٢	٦	٢	١٢	٥٣	٢	١١	٥	٣٣	٦
السبت	٢٨	١٠	٢٠	٥	٥٢	٦	٢	١٢	٥٤	٢	١٢	٥	٣٤	٦
الأحد	٢٩	١١	٢٠	٥	٥٢	٦	٢	١٢	٥٤	٢	١٢	٥	٣٤	٦

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فهرس

٣ فلسطين الشهيدة ... ... أحمد حمزه ... ...

٦ حقائق عن فلسطين — وعد بلفور ... ...

٧ تفسير آى من سورة البقرة ... ... محمد الخضر حسين ...

١٣ السنة — ولا صفر ... ... فكري ياسين ...

١٧ حكمة التشريع ... ... عبد الوهاب خلاف ...

٢١ السفارة فى الإسلام ... ... محمد البنا ... ...

٣٠ الابتلاء ... ... حرم الدكتور محمد رضا

٣٥ الشباب فى عصر النبوة ... ... عبد الوهاب حمودة ...

٤١ أخطاء فى ضبط أسماء بعض السور ... ...

٤٢ ما أظهر الآثار التى ترتبت على الهجرة ... ... } عبد الوهاب خلاف
وما أظهر مالنا فيها من وجوه العبرة ... ...

٤٩ دور كفالة المرأة فى الإسلام ... ... حسن عبد الوهاب ...

٥٦ فاتح الأندلس — موسى بن نصير ... ...

٥٩ إيمان — قصة ... ... فكرى ياسين ... ...

٦٣ أنموذج فى خطبة الجمعة ... ...

٦٤ الفن القصصى فى القرآن — نقد ... ... رئيس التحرير ...

٧١ أنباء العالم الإسلامى ... ...

٧٣ الموضوعات التى تكتب فيها المجلة ... ... بيان هام لكتابنا ...

٧٩ مواقيت الصلاة لشهر صفر ١٣٦٧ ... ...

طبع بدار الكتاب العربى بمصر

شارع فاروق — تليفون ٥٠٩٣٨

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

طبع بدار الكتاب العربي بمصر
سعيد السحار ، حلمي المنياوي

الثمن ٣ قروش

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle